مملكــة الــزولــو قبيـل إعــلان الحماية البريطانية ١٨٨٧

نجوى محمد جمعة(*)

كان قيام مملكة الزولو Kingdom Zulu أحد أبرز حالات تشكيل الأمم ، فقيامها في فترة زمنية قصيرة ثم توسعها الجغرافي السريع في نطاق كبير كان لافتاً للانتباه، تخلل تلك الفترة عمليات عسكرية دموية عنيفة وقاسية لإخضاع ما حولها من قوى ومجتمعات إفريقيا، ثم كان سقوطها صادم أمام القوى الاستعمارية.

تمتعت مملكة الزولو بوجود مستقل لمدة ستون عاماً، حكمها خلال تلك الفترة أربعة ملوك من أبناء سينزانجاخونا ka Senzangakhona inKosi Jama وهما شاكا kaSenzangakhona Shaka (1828- 1819) و دنجان Senzangakhona ka Dingane (1828- 1820) و مابندا Senzangakhona Ka Mpande (1872- 1840) ثم ستشوايو ابن مابندا kaMpande Cetshwayo (1872- 1879) ثم لفترة أخرى (1883- 1884) حيث كان ستشوايو أخر ملوك الزولو المستقلين الذين وجدوا أنفسهم في خضم الحوادث والمتاعب التى كان من الصعب تجنبها[1].

أولاً- مملكة الزولو قبل إعلان الحماية البريطانية.

كان وضع المملكة في فترة ما قبل الاستعمار وضع آمن اقتصادياً بما فيه الكفاية للبقاء والصمود في وقت كانت فيه المجتمعات الإفريقية الأخرى تتهاوى وتسقط أمام القوى الاستعمارية والاستيطان، فعندما ولد شاكا حوالي ١٧٨٧ كان الاستيطان بأجزاء صغيرة بأقصى جنوب إفريقيا، لكنه سرعان ما استشرى ليبتلع مملكته ويسحقها، وبعد خمسون عاما من الاستقرار واعتلاء ستشوايو العرش كانت

(*) باحثة دكتوراه – قسم التاريخ- كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة ، عدد ٤٥، يناير ٢٠١٩ ص ص ١٠٩ - ١٤٠ .

(1) D.H.Reader: The Zulu Tribe in Transition, The Makhanya of Southern Natal, 1966, NewYork.p.17.

عشائر الزولو وبطونها قد كونت وحدات محلية كبيرة، اعتمدت قوتها الاقتصادية ممكانتها الاجتماعية على حيازة قطعان الماشية ومبادلتها بال (لوبولا[٢§]) iLO-BOLO لتقوية أواصر التحالفات السياسية ، في تلك المرحلة الهادئة كانت قوة المملكة تكمن في بيئتها الخصيبة والمنتجة التي قامت ونشأت عليها المملكة واستمر عليها الزولو مما جعلها مطمع المجتمع الاستعماري المحيط من البريطانيين والبوير والذي تتباين مواقفهم ما بين الحقد والخوف[٣].

كانت الزراعة ورعاية الماشية من أعمدة اقتصاد زولولاند قبل الاستعمار و سبب استمرارها حتى القرن العشرين ، فتربية الماشية كان حقل الرجال للكفاح فيه أكثر من الزراعة التي تركت للنساء، فالبيئة دعمت نمط الحياة للزولو كمزارعين ورعاة، فالمنطقة خصيبة تكثر بها مصادر المياه الخالية من الأمراض الاستوائية الخطيرة تحميها منظمة عسكرية ضخمة، وعدد كبير من الرعايا قد يبلغ ٢٠٠,٠٠٠ ألف نسمة تقريباً فالنساء تؤدي معظم الأعمال الزراعية في "البيوت الإفريقية" ، يزرعون المحاصيل وينقلون المياه للأراضي والبيوت، أما الصبية فقد أسند لهم رعاية الماشية وحلبها ، وكان الرجال يقومون على حماية القطيع الذى يشغل مركز البيت الإفريقي(الكرال[٤§]) وتحيطه الأكواخ ، وظل اقتصاد الماشية أفضل لمقاومة مطالب الزراعة التجارية وتوسع الاقتصاد الرأسمالي، كما ظل اقتصاد الماشية ميزة مؤثرة للنظام الاجتماعي[٥].

لعبت الماشية دوراً حاسماً في حياة مجتمع الزولو -ليس فقط كغذاء رئيسي

٢§ اللوبولا iLOBOLO: هو عدد من رؤوس الماشية تقدمه عائلة الرجل لعائلة العروس كمهر لاتمام مراسم الزواج وكتعويض لكرال الفتاة لفقدانها عضو منتج من اعضائها وغالباً ما تكون اللوبولا من ثلاث رؤوس ماشية أو تتفاوت اعدادها على حسب المكانة والمنزلة.

(3) Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom: The Civil war in Zululand 1879- 1884, Doctor of philosophy, London, 1975, PP.11, 20-21.

٤§ الكرال: الحظيرة أو البيت الأفريقي، يحتوى على عدة أكواخ تبعاً لعدد زوجات رئيس البيت كل حسب مكانتها كزوجة رئيسية أو ثانوية ، يشمل كل كرال عائلة واحدة فقط تتكون من رئيسها وزوجاته وابنائهم وربما احفادهم والذى قد يبلغ أعدادهم مابين ١٠٠: ١٥٠ فرد، يشغل مركز الكرال حظيرة الماشية لحماية ثروة الزولوى المتمثلة فى قطعانه .

(5) Aran S. MacKinnon: Chiefly Authority, Leapfrogging Headmen and the Political Economy of Zululand, South Africa, ca. 1930-1950, Journal of Southern African Studies, Vol. 27, No. 3, Special Issue for Shula Marks(Sep., 2001), p. 569

-وإنما كدليل على مكانة الفرد وثروته وقوته، إلى جانب أنها استعملت للباس والدروع وفي الطقوس الدينية كما أن تبادل الماشية يقوي روابط القرابة والسياسة، كما كانت بالنسبة للإفريقي رأسمال مجمد يتزايد من تلقاء نفسه ويتم مبادلته عند الضرورة كالبنوك لدى الأوربيين وكان للماشية دور كبير في قيام حكومات وانهيار أخرى خلال القرن التاسع عشر وكذلك سقوط مجتمعات زراعية ، اعتمدت الماشية على المراعي الطبيعية كنتيجة لاختلاف وتنوع الموقع الجغرافي بين مناطق السورفيلد والسويتيفيلد [٦].

كانت اللوبولا والسيسا ukusisa[§٧]) من أكثر الآليات الاجتماعية أهمية في توزيع الماشية، وظلت هاتان الآليتان تمارسان بالمملكة فقد كان الملك وأعضاء العائلة المالكة والمرتبطة بهم وأغنياء الزولو يمارسون السسيا حيث يعيرون الماشية للفقراء من شعوبهم لرعايتهم والاستفادة من ألبانها كما أن اللوبولا ظلت بقية في مواجهة الكوارث البيئية المتكررة وسعى المبشرين لإلغائها، فقد كانت اللوبولا تعمل على تحسين مكانة ذوي الزعامة من كبار الزولو ويعمل على تقوية الروابط بين العشائر وتقوية العشائر نفسها والنظام الأبوي المتآكل [٨].

ثانياً-الاستيطان الأوروبى قبل الحماية البريطانية.

بدأ الاختراق الأبيض للمملكة مع ظهور واستقرار التجار البريطانيون بناتال الخاضعة لحكم مملكة الزولو في ١٨٢٤، حيث أسس بها هؤلاء التجار الأوائل نواة مستعمرة ساحلية أخذت في التوسع شيئا فشيئا، بعد أن أراد هؤلاء

---

٦ () نجوى محمد جمعة: مستعمرة ناتال تحت الحكم البريطاني ١٨٤٣- ١٩١٠، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠١٣- ص١٨٨. =

- =Campbell ,Gwyn :Disease ,Cattle and Slaves ,the development of trade between Natal and Madagascar ,1904 -1875 ,Journal of African Economic history ,No .1990 ,19.Pp105.115 -107 ,

-Ntate ,Makeune :Historical Survey of the Development of Political Awareness among the Zulus ,Master of Arts ,University Zululand, .1989

٧ § ukusisa أو السيسا : هى من عادات الزولو حيث يقوم الملك أو اغنياء الزولو بإعارة الماشية لرعاياهم لفترة للاستفادة من منتجاتها كالالبان والروث (سماد التربة) .

٨ ()Arans , Mackinnon: The Persistence,P.106.

التجار سوقاً لتبادل سلعهم بالعاج والجلود والذرة والانخراط في تجارة خليج داليجو Delagoa Bay ، خاصة بعد ازدياد أهمية المنطقة بعد إبعاد الحكومة الهولندية عن حكم مستعمرة الرأس ١٨٠٦ وتحول خليج تيبل Table من مجرد محطة إلى مركز بحري وإداري في طريق مستعمرات بريطانيا إلى الهند وهو ما أضفى على طريق الجنوب الشرقي لساحل جنوب إفريقيا أهمية استراتيجية للقوى المهيمنة على التجارة. (٩)

حاول التجار البريطانيون الحصول على إذن ملك الزولو شاكا Shaka للإقامة في ميناء ناتال Natal الخاضعة لسيادته وممارسة التبادل التجاري، وقد نجحوا فى الحصول على مكانة قد تكون أدنى من "الزعماء" أتاحت لهم اجتذاب الأتباع من الأفارقة (١٠) والتقرب من الزولو بإتباع أسلوب حياتهم حيث اتخذ بعض هؤلاء التجار زوجات محليات قدموا لهن «اللوبولا» وأقاموا لهن «الكرالات» ، وهو ما ترك انطباعا جيداً لدى ملك الزولو لسرعة تبني هؤلاء لعادات أمته (١١) لكن كان بمخيلة شاكا أنه مع تنامي وتأمين التجارة بالميناء سيفتح أمامه العلاقات الدبلوماسية مع القوى الشرعية بالمنطقة ، والتي بدأ رعاياها بالحصول على إذنه لشغل المنطقة والمتاجرة معها وهو ما كان اعتراف بشرعية حكم الزولو لناتال.

كان التجار الانجليز قوى ضئيلة تافهة في مواجهة جيش الزولو خاصة مع عدم رغبة الحكومة البريطانية التوسع إلى ما وراء حدود الرأس الشرقية، وكأي من الخاضعين لحكم الزولو تعامل هؤلاء وخضعوا لخدماتهم حيث استدعاهم شاكا مرتين لمساعدته في حملاته العسكرية ضد أعدائه (١٢)كذلك في عهد دنجان، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مرونة أخلاقية أبداها هؤلاء مقابل امتيازات الأمن

٩ () Ballard, Charles: Natal 1824- 1844, The Forntier Internregnum, Journal of Natal and Zulu History, 1982.pp 49-64.

١٠ () M.Wilson and L.Thompson: The Oxford History of South Africa, Oxford, 1969, pp.348-349.

١١ () A.Hattersely: The British settlement of Natal, A study in Imperial migration, Cambridge, 1950, p13.

- E, Brooks and Webb, 1965, pp.18- 21.

١٢ () ساعد تجار ناتال شاكا فى سحق منافسيه الاقوياء من الندوندى فى معركة -iz Hills inDolowane فى سبتمبر ١٨٢٦، ومرة أخرى فى اخضاع شعب Bheje فى ١٨٢٧م.

والتجارة بالتكيف مع الحقائق السياسية القائمة [١٣] وإن خضعوا لسيد أسود.

ددفق العديد من المهاجرين البويرBoer ١٨٣٧ من الدراكنزبرج -Drak ensberg إلى بلاد الزولو بعد أن أعلنوا "الهجرة الكبرى" حاملين معهم عائلاتهم وقطعانهم وأسلوب معيشتهم ونمط حياتهم ، شكل هؤلاء تهديد عظيم لهيمنة الزولو[١٤] وكانت مجموعة ريتيف Retief Pieter أحد المجموعات الأربع الأكثر فاعلية التى كان يطمح قائدها إلى تأسيس وطن ليس فقط للرعاة وإنما جمهورية لكل البوير لها ساحل وميناء على المحيط الهندي تحررهم من سيطرة الحكومة البريطانية وهو ما وجده في ناتال[١٥].

كانت ناتال تخضع لحكم الزولو وهو ما سبق وأن أقرت به الحكومة البريطانية خلال محاولات ملوك الزولو لمد الروابط التجارية المباشرة معهم، لهذا توجه ريتيف إلى ملك الزولو»دنجان» لإجراء مفاوضات حول الاستقرار بناتال، وتلقى دنجان ذلك الطلب [١٦§] بقلق بالغ [١٧]خاصة أنهم بدأوا بالفعل في تأسيس مزارعهم على طول نهر توكيلاThukela River.رغماً عن المملكة، وعلى الرغم من التفوق التسليحي للبوير استطاع دنجان تدبير كميناً عرف بمذبحة بلوكرانس Massacre Bloukrans فقضى على ريتيف ورفاقه في ٦ فبراير

---

١٣ () Ntate, John Makume: A History Survey of the development of political A wariness among the Zulu, PH.M, Zululand university, 1989, p23.

١٤ () L., Thompson: The Political mythology of apartheid, New Heaven, 1989, p.40.

١٥ ()Theal,G.M:Progressof South Africa in Century,Vol,X,Londo n,1901,PP232-33

-Walker, Eric: History of South Africa, London, 1941, p.211.

١٦ § كان قلق دنجان ناجم من هزيمة البوير للمتابيللي الذين كانوا خصوم أقوياء للزولو ذو شكيمة لا تسهل هزيمتهم، كما أن دنجان قد استعاد نبوءة جاكوت المترجم الأكسوزي حول جيش الجنوب الذي سيدمر أمة الزولو وهو ما جعل دنجان يشعر بأنها نهاية مملكته، فقد أدرك دنجان خطورة هؤلاء المهاجرين الذين يختلفون عن التجار الانجليز في ميناء ناتال، فهؤلاء توافدوا إلى المملكة بسلام بينما كان البوير يلوحون بأسلحاتهم مفتخرين بهزيمة أقوى القبائل من أعداء الزولو.

١٧ () Gibson, J.Y: The Story of the Zulus, London, 1911,p.65.

١٨٣٨ وكاد يقضى علي معظم معسكرات البيض بأرضه [١٨].

كانت الأحداث المضطرمة التي تموج بها المنطقة لا تخفى عن الأعين تهدد بالاشتعال في أي لحظة لتحرق الهدوء والسلام الواهي الذي تحافظ عليه بريطانيا بصعوبة، وحاول « نابير» Napier .G حاكم مستعمرة الرأسCape Colony إرسال قوات بريطانية للميناء "ناتال" للسيطرة على الاضطراب والحفاظ على الأمن، لكن تحرك البوير في ١٦ ديسمبر ١٨٣٨ للانتقام لرتييف ورفاقه، جاء تمركز البوير على ضفاف نهر ناكوم «Ncome» الذي عرف بعد ذلك اليوم بنهر الدمBlood River [١٩] وأنزلوا هزيمة ثقيلة بقوات الزولو البالغة اثني عشر ألف مقاتل وكان لهذه الهزيمة نتائج دقيقة في حياة الأفارقة عامة فمع انهيار الزولو انفتح الطريق أمام الأوروبيين للتسرب والتدفق كالسيل عبر أراضي ناتال والزولو وغيرها من الممالك الأخرى فحفز الهجرة من مدينة الرأس بعد أن أعطى هذا النصر الثقة للبوير في اجتياح باقي الأراضي الإفريقية، وإقامة أول جمهورية بويرية حقيقية، كما ألحقت هذه الهزيمة الخزي بدنجان الذي تم إرغامه على تقديم تنازلات إقليمية وتعويضات للبوير[٢٠].

كانت معركة نهر ناكوم أو نهر الدم بداية دمار أمة الزولو، فمع انشقاق لآلاف من الزولو مع الأمير مابندا kaSenzan- Mpande umNtwana

---

١٨ ()Golam,Daphna: Inventing Shaka, London,1994,p38.
-نجوى محمد جمعة: مستعمرة ناتال تحت الحكم البريطاني ١٨٤٣- ١٩١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩١٣، ص٤٤، ٤٥.

١٩ () Ormond, John: Boers and Britisher in South Africa, Chicago, 1900, p.131.
- Hepple, Alex: South Africa, London, 1966, pp75-6.
كذلك انظر
,.Vol ,Empire British of History Cambridge :Eric. Walker - pp332-333 ,1963.VIII
- Theal.G.M :op.cit.p240.

٢٠ () Anne, J.C and Brown G.N: Africa, in the Nineteenth and Twentieth Centuries, London, 1970, pp374.375.
- Ogden,H.J:The War against the Dutch Republics in South Africa, Manchester, 1901,p12

gakhona الذي انضم للبوير الذين حموه ووعدوه بتنصيبه ملكاً بعد القضاء على دينجان، تبع الأمر حرب أهلية بين الزولو في ١٨٤٠ عندما اشتبك أتباع مابندا ودينجان في تلال ماكونجكو Hills Maqongqo شمال زولولاند في ٢٩ يناير وهو ما كان له وقع مرير في نفوس الزولو، حيث أن ملكهم الجديد قبل أن يتنازل عن أراضى المملكة الواقعة بين نهرى توكيلاThukela ومفلوزى الأسود Mfolozi Black التي أقام عليها البوير جمهورية أوترخت Utrecht Republic - وأن يكون أعداؤهم من البوير حماة له.

كان التجار البيض من ملامح الحياة الاستعمارية الأولى التي بدأت بوجودهم بناتال ثم تسربهم إلى داخل المملكة حاملين معهم السلع والبضائع من الأغطية(البطاطين) والمعازق (نوع من المعاوِل اليدويَّة كالفأس وغيرها)، أدوات الطهي، الأقمشة، الخرز والحلي الرخيص ليتبادلوها بالجلود والماشية التي كان لها قيمة كبيرة في الأراضي المجاورة [٢١] لم تكن تلك السلع والبضائع فريدة حيث كان ينتج مثلها الحرفيون من الزولو، لكن رغم هذا نجح هؤلاء التجار لمقايضتها بالماشية مقابل ما اعتقده الزولو قيم ومفيد مثل (البطانيات- الأقمشة – الأدوات المعدنية(إلى جانب المنتجات التي لا يمكن أن تصنع بالمملكة كالأسلحة التي ربما بدأت في الظهور على نطاق ضيق بالمملكة. [٢٢] حيث كان من الطبيعي أن يسعى الأفارقة للحصول على البنادق وذخيرتها والتدريب عليها.

تواصل عدد من الزولو أنفسهم بالقوى الاستعماري وتبنوا أسلوب حياتهم بما فيها التجارة وكانت أعداد هؤلاء قليلة، ويختلفون في معيشتهم عن بقية الزولو وقد برز هؤلاء في أحداث غزو المملكة (ثمانينات القرن التاسع عشر) وما تبعه من

٢١ ()N, Etherington: the Rise of the kholwa in South Eastern, Africa, African Christian Communities In Natal, pondoland zulu land,1853- 1880 , Doctor of philosophy,Yale university, 1971, pp181-200.

- G,Russel: The History of Old Durban and Reminiscences of an Emigrant of 1850, Durban,1899,pp.113,145- 147.

٢٢ ()J.Guy: A Note on Firearms in Zulu kingdom with Special Reference to the Anglo- Zulu War, 1879, Journal of Afrcian History, Xll,, 4,1971,pp559-561.

أحداث الحروب الأهلية وإعلان الحماية، كان من أبرز هؤلاء التجار دابولامانزى Dabulamonzi ابن مابندا [٢٣] والزعيم سيهايو كا سونجا Sihayo inKosi Xongo ka زعيم كونجيب Qungebe والذي اعتبره المبشرون من أكثر رجال الزولو تحضراً لتبنيه أسلوب حياة البيض وملابسهم [٢٤] وكانت منطقة نفوذه على حدود ناتال حيث مسار المواصلات بالمنطقة، انخرط في التجارة من سوازيلاند Swaziland إلى خليج داليجو كذلك اشتغل الزعيم هامو كا نزيب inKosi kaNzibe Hamu بالتجارة وهو ابن أخ مابندا، وقد سمح هامو للتجار من البيض بالإقامة في منطقته منذ ستينات القرن التاسع عشر مثل هربرت نان Herbert Nunn وقد أصبح نان مستشار لهامو الذى تبنى أسلوب حياة الزولو واتخذ منهم زوجة ، وقد عرف هامو بأنه "مدمن كحول" وكان الوحيد من القادة والزعماء الزولويين الذين انشقوا عن بني جلدتهم وانضموا للقوات البريطانية أثناء غزو بلاده في ١٨٧٩ [٢٥].

كان «جون دون» Dunn John من أهم التجار البيض البارزين المقيمين في المملكة، وقد عمل "دون" بالصيد والتجارة مما جذب له انتباه " ستشوايو" ملك الزولو في ١٨٥٦ خاصة وأنه كان من مرتزقة مبولازى Mbulazi في الحرب الأهلية الأولى[٢٦] وقد عرض عليه ستشوايو العيش بزولولاند والعمل لديه كمستشار ثقافي ومترجم ،شغل «جون دون» مكانة كتاجر زعيم على عملاءه من الأفارقة، وقد انشغل بنفس المساعي الاقتصادية التي سبق وأن عمل بها تجار الميناء الاوائل من الانجليز، فقد كان «دون» شخصية نشطة وهامة في الاقتصاد السياسي للزولو، فمن خلال التجارة نجح في جمع عدة آلاف من رؤوس الماشية [٢٧]. وقد أقام دون

٢٣ ()B, Mitford: Through The Zulu Country,London,1993 pp.178-184.

٢٤ () Ethrington, N.: op-cit.p190.

٢٥ () Jeff, Guy: The Destruction of Zulu, p.36.

٢٦ () Charles, Bollard: John Dunn and Cetshwayo: The Material Foundations of Political Power in The Zulu kingdom, 1837, 1878, The Journal of African History, Vol.21, No.1 (1980), pp 75- 76.

٢٧ () D.C.F.Moodie: John Dunn, Cetshwayo and the Three Generals, Pietermaritizburg 1886, pp 5-7.

بزولولاند عشرون عاما حيث امتدت صلاته التجارية من ديربان Durban إلى داليجوا ليصبح أحد أغنى الرجال بناتال وزولولاند، تبنى "دون" حياة الزولو فأدرك أهمية الزوجات و الأرض ،الماشية والرعايا في نمو "السلطة السياسية بين الزولو "حيث جمع "دون" من هذه المصادر قوته، استخدم "دون" مؤسسة الزواج لتشكيل التحالفات السياسية والاقتصادية فقد دفع لوبولا مقدارها ما بين تسعة إلى خمسة عشر رأس ماشية لكل من زوجاته الستة والأربعون[٢٨]. من ثلاثة وعشرون عشيرة معظمها من المناطق الساحلية جنوب ووسط زولولاند لتحسين منزلته وثروته ومكانته في المملكة.

لم يعتبر التجار البيض في تلك المرحلة الزولو عمالاً أجراءً أو عمالاً محتملين فى يوم ما، فلعمال الذين ساعدوا البيض كانوا من خارج المملكة، وحتى الزولو المقيمين على حدود ناتال كانوا مرتبطين بكتائبهم العسكرية[٢٩] لم تفتح زولاند للاستيطان الأبيض رسمياً إلا في بداية القرن العشرين حيث لعبت الحكومة الاستعمارية وحكومة الاتحاد دوراً كبيراً في السيطرة على الأرض ومخصصات الأفارقة وعملت على توطين البيض على تلك الأرض[٣٠].

ثالثاً- الغزو البريطاني لزولولاند وتسوية ١٨٧٩.

ارتبطت السياسة البريطانية تجاه الزولو خلال القرن التاسع عشر ارتباطا وثيقاً بالتوسع البريطاني في جنوب إفريقيا ، في ظل هذا يمكن فهم الإجراءات البريطانية تجاه ستشوايو وأسباب حرب الانجلو- زولو، فقد أعقب ضم ناتال والسيسكاى ضم سيادة نهر الأورانج ١٨٤٨ OFS) Orange Free State) ، وفي غضون وقت قصير توسعت الأراضي والنفوذ البريطانية إلى حد كبير، ثم سرعان ما أوقف الاضطراب الداخلي التوسع البريطاني ، واتجهت بريطانيا لخفض مسئولياتها عن طريق عدد من الاتفاقيات(١٨٥٢ – ١٨٥٤)، فبعد

٢٨ () Charles, Bollard: The Material Foundation. P78.

٢٩ ()Ibid.

٣٠ () David Lincoln: Settlement and Servilde in Zululand 1918-1948, The International Journal of African Historical Studies Vol.28, No.1, 1998,pp.49-50.

اكتشاف الماس، مارس رجال الدولة البريطانية بجنوب أفريقيا ضغوطهم للتوسع بالضم والاتحاد لتحقيق التفوق السياسي، وقد أيد هذه السياسة الشرقيون الذين كانت لهم حصص كبيرة في الدولة الحرة حيث دعموا السير جورج جراي، فبعد اتحاد الرأس وكافراريا وناتال أراد أن يشمل الاتحاد الأورانج الحرة، فمطالب منجمي الذهب والماس وتجار الكيب أرغمت اللورد كارنارفون CARNARVON HENRY(§٣١) لتبني مطالبهم في مخطط الاتحاد الذي سحق مملكة الزولو[٣٢].

انقسم الجنوب الإفريقي لنظم سياسية عديدة ومختلفة كان من الصعب فرض سيطرة عليها إلا من خلال توحيدها وتطويرها، وهو ما تطلع إليه كارنارفون لمخطط ينهي هذا الانقسام السياسي ويوحد المستعمرات البريطانية(مستعمرة الرأس وناتال) والجمهوريات البويرية (الترنسفال والاورانج الحرة) ويقضي على استقلال المجتمعات والممالك الإفريقية، وبخضوع كل هؤلاء لسلطة مركزية واحدة تكون الفرصة مواتية للاستفادة الأمثل لثروة جنوب إفريقيا.

لاقى مخطط الاتحاد معارضة قوية من قبل مستعمرة «الرأس» التي شعرت بفداحة التضحيات التي ستقدمها، كما مانعت الجمهوريات البويرية التخلي عن استقلالها، كما أن زعماء الأفارقة لم يبالي أحد بسؤالهم واعتبرهم كارنارفون مؤيدين للاتحاد بأي حال [٣٣]، ومع فشل خطة الاتحاد في هذه المرحلة واندلاع حرب الاكسوزا Xhosa War ١٨٧٧[٣٤]، بدأ رجال الدولة المحليون تسليط

٣١ §كان اللورد MOLYNEUX HOWARD HENRY ,CARNARVON (١٨٣١-١٨٩٠) كان يشغل مركز سياسى فى حزب المحافظين البريطانى ، كان وزيرا للمستعمرات فى (١٨٦٦-١٨٦٧) بحكومة درزائيلي ، حيث قاد مشروع قانون الاتحاد الكندى ، تولى كارنارفون وزارة المستعمرات مرة اخرى فى الفترة (١٨٧٤-١٨٧٨) ليتابع مشروع اتحاد جنوب افريقيا على نفس النهج الكندى حيث اوفد السير بارتل فريركمندوب سامى لجنوب افريقيا لتطبيق مشروع الاتحاد ، استقال كرنارفون من الوزارة فى يناير ١٨٧٨، وعمل لفترة قصيرة كممثل لجلالة الملكة بايرلندا (١٨٨٥-١٨٨٦) قبل ان تنتهى سيرته المهنية .

٣٢ () S.J.Maphalala: Zulu Relation with White during the Nine-teeth Century: Abroad prospects, dlangezwo, High School. P.p.19 -20.

٣٣ () Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu Kindom, pp 61- 62.

٣٤ () حروب الأكسوزا: كان لمستعمرة الرأس تاريخ طويل من النزاع الحدودى أستمر لقرن ونصف بدأه الهولنديين وورثه البريطانيون عند احتلال المستعمرة ١٧٩٥ ، كانت المقاومة

الضوء على الخطر الذي يشكله أفارقة جنوب أفريقيا [٣٥] والذي يشكلون عقبة أمام تقدم الرأسمالية الذي لن يتأتى إلا بتحقيق استقرار أعظم مقترن بالقضاء على خطر الأفارقة كالزولو وخفض المسئوليات ونفقات الإدارة بقيام «اتحاد جنوب إفريقيا».

كانت مملكة الزولو على عكس معظم مجتمعات جنوب إفريقيا السوداء كان لها استقلال وسيادة على المناطق والأقاليم التي فتحها شاكا في بداية القرن التاسع عشر، قاوم الزولو المستوطنين والمنصرين والتجار الذين حاولوا تغيير أسلوبهم الاقتصادي حيث ظل الزولو يخدمون ويعملون في نطاق المملكة فقط، ودعم السكان والجيش البالغ عدده ثلاثين ألفاً تقريباً لحماية الأمة وتقاليدها ونظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية فقد كانت المملكة مطمع المستوطنات التي تحيط بها بسبب ثرواتها التي يفتقرون إليها ويتطلعون لها، وقد كان جيش الزولو يقف بالمرصاد لمثل هذه الأطماع، ورغم قوة وشكيمة المحاربين الزولو إلا أن ملوك الزولو كانوا يدركون تماماً الخطر الوشيك للتوسع الاستعماري الذي يهددهم إن استمرت النزاعات والانشقاقات الداخلية، إلى جانب الخطر الداهم للبوير والجاثم على الحدود الشمالية الغربية [٣٦].

تعافت المملكة من الآثار الكارثية لهزيمة «نهر الدم» ، والحرب الأهلية بين ابناء مابندا الذي فشل في إحكام قبضته على مملكته، فقد تنازل للبوير عن المناطق ما بين نهري "توكيلا" وحتى نهر "مفلوزي" والتي تبلغ نصف مملكته مقابل تنصيبه ملكاً، وقد تركوه ذليلاً معدماً بعد أن سلبوه قدراً هائلاً من قطيع وثروة مملكته، حاول مابندا مقاومة النفوذ البويري باستمالة السلطة البريطانية لصالحه حتى اعترفت به "ملكا" لإبطال طموحات البوير ووأد فكرة وصولهم للساحل، كانت لمابندا مطلق الحرية داخل أراضي الزولو ولم يسمح له بممارسة أى سياسة خارج زولولاند تؤثر على سلام مستعمرة ناتال كإرسال جيشه وكتائبه في حملات

الأقوى من قبيلة الأكسوزا التى تقع أوطانها على الحدود الشرقية للمستعمرة ، خاض الأكسوزا حروبا طاحنة ضد الأستيطان الأبيض إستخدموا فيه الأسلحة النارية وحروب العصابات ، خاض الأكسوزا تسعة حروب ضد البوير والبريطانيين ، إثنتان ضد البوير وسبعة ضد البريطانيين أنتهت أخرهما بهزيمة الأكسوزا(١٨٧٧-١٨٧٨).

٣٥ () S.J.Maphalala: Zulu Relation.p20.

٣٦ () J, Guy: The British Invasion of Zululand, pp 9-10.

عسكرية من أجل غنائم الحرب حتى يضمن ولاء جيشه ورخاء شعبه وزياد ثروته المتناقصة [٣٧].

أحاطت بمابندا عدة مشاكل داخلية فإلى جانب مشاكله الخارجية، فقد تسبب أحد أخوته بعدة متاعب بعد تنامي نفوذه وشعبيته، ثم بدأت قوى فئوية تتشكل وول عدد من أبنائه في ظل ضعفه، كان أقوى المتصارعين ستشوايو-Cetsh wayo kaMpande ومبويازى kaMpande Mbuyazi وأتباعهما، كان الأثيوسو Usuthu(٣٨) أتباع ستشوايو يفوقون أتباع مبويازي بثلاثة أضعاف، اندلع الصراع في ١٨٥٦ لينتهي سريعاً وبشكل حازم بهزيمة مبويازي في معركة ندوانداكوسوكا Ndondakusuka of battleونصب ستشوايو نفسه وريثاً شرعياً للعرش "ولي العهد".

سعى ستشوايو للحصول على اعتراف القوى البيضاء، فعمل ستشوايو على إقامة علاقات ودية مع بوير الترنسفال Boers Transvaalوبريطاني ناتال الذين كانوا يخشون تحالفه مع البوير ونفاذهم للساحل وتواصلهم مع أي قوة أوروبية معادية [٣٩].طالب ستشوايو السلطات البريطانية الاعتراف به رسمياً ممثله يي مبعوثها سكرتير الشئون المحلية ثيوفيليوس شيبستون-Theophilus Shep stone، كانت تلك إستراتيجية ستشوايو لتثبيت أركان حكمه وكسب درجة من التأثير على مستعمره ناتال ييسر له مستقبلاً حركة العمالة بين البلدين، كما اعتقد

٣٧ () Omer, Cooper: South Africa 122 pp.129.
- Laband, John: The Rise and fall of The Zulu Nation, South Africa, 1992.p122-129.
- Vijn.C: Cetshwayo› Dutchman: Being the Private Journal of White Trader in Zululand during the British Invasion, Landon, 1880, p. 162.

٣٨ ()الأثيوسو Usuthu:كانت الايثوسو هى صرخة الحرب وأتباع الامير ستشوايو الذين ساندوه خلال الحرب الاهلية الثانية ، اشتقت تلك الكلمة من نوع من الماشية الثوسية التى اسرها هؤلاءالاتباع خلال حملتهم على Pedi فى ١٨٥١ ، ثم أصبحت كلمة الايثوسو النداء الوطنى عند الحرب بداية من عام ١٨٧٢.

٣٩ () Morris Donald: The washing of the spears, the Rise and fall of the Zulu, New York.1986, pp.350- 352.
-John, Laband: op.cit, p.211.

ستشوايو أن دعم ناتال له ولشرعيته سيكسبه حليفاً قوياً يسانده في خلافه الحدودي مع البوير [٤٠].فرض شيبستون عدة شروط على ستشوايو لتتويجه وتنصيبه ملكاً، بألا يقترن حكمه بسفك الدماء وألا يعدم أي من رعاياه دون شهودً أو محاكمة[٤١].، كما ألزمه بدفع مبلغ سنوي ٣٠٠ جنية إلى Dunn John لاستخدامه في تنظيم وانتقال العمال من المملكة إلى الشمال وقد هدف شيبستون من هذا اكتساب مساحة من الأرض تعمل كحاجز بين الزولو والبوير [٤٢].

أراد ستشوايو بهذا الاعتراف البريطاني رغم إجحاف شروطه تأمين مركزه وفرض سلطته على رعاياه، ومحاولة الحفاظ على استقلال الزولو واستعادة مكانه المملكة، لم يكن لدى ستشويوا النية والحفاظ على الطاعة العمياء للأوروبيين لكنه عمل على الحفاظ على السلام وسعي للتحكيم البريطاني عند أي خلاف مع البوير[٤٣].اعتقد ستشوايو أنه لديه دعم من ناتال والسلطة البريطانية ضد الانتهاكات المتزايدة لبوير الترنسفال لأرض المملكة، لكن مع ضم الترنسفال ١٨٧٧ وترأس شيبستون لها[٤٤] أصبحت بريطانيا وريثة المنطقة المتنازع عليها وتم إغفال طلب ستشوايو التي سبق وأن دعمت السلطات البريطانية أحقيته فيه[٤٥] بل أنه وفي خلال غزو الترنسفال تم استغلال ستشوايو حيث طلب منه شيبستون حشد جيش الزولو على طول حدود الترنسفال لهدفين في نفس شيبستون كترهيب عسكري للزولو أو

---

٤٠ () Soul, David: Zulu, Heroism and Tragedy of the Zulu War of 1879, London, 2004,pp.3-7.

٤١ () Report by Shepstone, printed for Parliament,6 February 1875 [C. 1137], The original «termsof installation» are in V.78, Shepstone Papers, N.A.

٤٢ () E.walker: The Combridge History of the British Empire, Vol. 8, London, 1963, P.483.

٤٣ () محمد هشام محمد أنور: مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوروبي ١٨١٦-١٨٨٧)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٠، ص٢٠٥.

٤٤ () J.Guy: The Destruction of Zulu Kingdom. Pp, 68-70.

٤٥ () F.E.Colenso and E.Durnford: The Ruin of Zululand: an account of doings in Zululand since the Invasion of 1879, Vol. I, London, 1884, pp23-24.

استخدام الزولو بالفعل لو استعصت الترنسفال.

الحرب على زولولاند لم تكن حدثاً دراماتياً عفوياً بل حدثاً محسوباً، وهجوماً لأكبر قوة عالمية آنذاك لغزو مملكة شبه بدائية ،وجهت فيه هذه القوة العظمى أسلحتها نحو الرجال والنساء والأطفال بلا تمييز ما أسفر عنه قتل نحو عشرة آلاف منهم ،وأشاعوا الفوضى وجعلوا مئات الآلاف في معاناة مستمرة لسنوات طويلة في عملية «إخضاع وتدمير مملكة الزولو، بل وتعدى الأمر للقضاء على نفوذ وكبرياء معظم الذين شاركوا في تلك الحرب [٤٦]. وفي نطاق هذا كان يجب تحليل وفهم تصرفات ودوافع هؤلاء الذين أشعلوا الحرب.

كان شيبستون سكرتير الشئون المحلية أو «somtsewu» كما لقبه الزولو الرجل الثاني المسئول عن دمار مملكة الزولو ومعاناة شعبها، فقد ارتبطت رؤياه التوسعية بالأحداث التي أثمرت عن احتلال زولولاند، فقد كانت رؤياه المستقبلية لجنوب إفريقيا وسيطرة البيض على مصادر ثروته وأن يكون الأفارقة في خدمتهم، ولتنفيذ هذه الرؤيا كان شيبستون يدرك صعوبة تغيير حياة الأفارقة والاستيلاء على أرضهم بالقوة، لذا فقد ابتدع فكرة ترك الأفارقة في ملكيات "مواقع" لفرض سياسته تدريجياً على تلك المجتمعات ويحول فائض المنتجات والعمالة لدعم الأنظمة الاستعمارية[٤٧].

ارتبط اهتمام شيبستون بزولولاند وشئونها الداخلية باحتياجات مستعمرة ناتالNatal Colony، تلك المستعمرة الفقيرة المعزولة جغرافيا عن المراكز التجارية والأسواق، كانت ناتال التي تعاني من قلة المواد الأولية أو الظروف المناسبة للتصدير، أعاق الهجرة إليها والاستثمار بها لعدم شعور المستوطنين البيض بالأمان للوجود الأفريقي حولهم داخل وخارج المستعمرة، فالأنشطة الاقتصادية بالمستعمرة كانت تجارية تعتمد على استيراد السلع للاستهلاك الداخلي أو للبيع في الداخل الإفريقي، وكان معظم رأسمال تلك المشاريع والتجارة مصدره لندن ومستعمرة الرأس حيث استثمر رجال الأعمال في أرض ناتال باعتبارها أفضل

٤٦ () J. Guy: The British Invasion of Zululand: Some thought for Century year, p.8.

٤٧ () J.Guy: The Destruction of Zulukindom.pp61-62.

الأراضي الزراعية[٤٨].

اهتم كارنارفون Molyneux Howard Henry ,Carnarvon[٤٩§] في تلك المرحلة بشئون جنوب إفريقيا، حيث أن أفكار شيبستون كان لها تأثير على تفكيره وتطويره لخطة الاتحاد، وتخويله لشيبستون للعب دور حيوي في مخطط الاتحاد بضم الترنسفال والتي كانت أولى ضحايا الاتحاد والتي كان يأمل شيبستون أرغامها على قبول ضمها إلى السلطة البريطانية ، في محاولة لفرض حالة من الهدوء والسلام في الجنوب الإفريقي وتقليل المسئوليات البريطانية والنفقات، ونحو سياسة تهدف لاتحاد سياسي بين مجتمعات جنوب إفريقيا البيضاء، عين كارنارفون الرجل الأول المسئول عن دمار مملكة الزولو السير بارتل فيرير Bartle Sir Ferer[٥٠§] للإشراف على هذا المشروع كحاكم مستعمرة الرأس والمندوب السامي لصاحبة الجلالة» [٥١]

كانت الحدود بين مملكة الزولو والترنسفال منطقة ملتهبة حيث اعتداءات وادعاءات البوير خلق نزاع حدودي مستمر، وعلى خلاف علاقة الزولو مع مستعمرة ناتال والتي كانت علاقات جيدة خاصة مع ظن الزولو بتعاطف المستعمرة وسكرتير الشئون الوطنية مع أحقيتهم في النزاع الحدودي مع الترنسفال، تغير

٤٨ () C.W.De Kiwiet: The Imperial Factor in South Africa, a study in Politics and economic, Cambridge, 1937, pp 188, 206.
-J.Guy: The Destruction of the Zulu kingdom.p61

٤٩ § كارنارفون MOLY- HOWARD HENRY ,CARNARVON NEUX:١٨٣١- ١٨٩٠ بدأ مسيرته السياسية مع حزب المحافظين ١٨٤٩، شغل منصب وزارة المستعمرات فى (١٨٦٦-١٨٦٧) ثم مرة أخرى فى الفترة من (١٨٧٤ -١٨٧٨) والتى روج فيها لاتحاد جنوب افريقيا حيث أرسل السير بارتل فرير فى مارس ١٨٧٧ كمندوب سامى للتخطيط للاتحاد ، استقال كارنارفون على أثر أزمة توركو الروسية فى يناير ١٨٧٨ ، ثم أنتهت مسيرته السياسية فى (١٨٨٥-١٨٨٦) كممثل للملكة بأيرلندا .

٥٠ § السير هنري بارتل فيرير (١٨١٥-١٨٨٤) شغل فرير عدة مناصب ادارية بالامبراطورية البريطانية خدم في مومباي في ١٨٣٤ ثم ترقى لموقع حاكم مومباي(١٨٦٢-١٨٦٧)، وكان عضو بمجلس الهند، تم تعيينه فى ٢٧ من فبراير ١٨٧٧ كحاكم لمستعمرة الرأس والمندوب السامى لجنوب افريقيا للإشراف على عملية الاتحاد وتتويج لمسيرته المهنية، تسببت سياسته فى غزو مملكة الزولو واندلاع حرب البوير الاولى (١٨٨٠-١٨٨١) حيث استدعاه رئيس الوزراء جلادستون لمواجهة اتهامات سوء الادارة.

٥١ () Jeff, Guy: The Destruction of Zulu kingdom, pp.68-69.

موقف شيبستون تماماً بعد ضم الترنسفال وإدارته بها حيث كان شيبستون في حاجة ماسة لإرضاء وتهدئة البوير بتقديم نصر في نزاعهم مع الزولو، وفي أكتوبر ١٨٧٧ قابل شيبستون وفد الزولو برئاسة منيامانا[٥٢§] Mnyamana inKosi kaNgqengelele لمناقشة النزاع البويرى – الزولوى ، اتهم الزولو شيبستون بخيانة الملك لصالح البوير[٥٣]، برر شيبستون هذا التحول باكتشاف وثائق تثبت ملكية الترنسفال لتلك المنطقة [٥٤].

أدرك ستشوايو أن شيبستون لا يمكن الوثوق به بعد تحول موقفه، اتجه إلى السير Bulwer Henry Sir[٥٥§] حاكم ناتال وطلب منه التوسط في هذا النزاع

٥٢ § منيامانا: (١٨١٣- ١٨٩٢) عين شاكا ميناماناl زعيماً لشعب بوثيليزى Buthelezi ومرافقه الشخصى iNceku ثم مستشاراً رئيس ((Induna، تولى منيامانا خلال حكم مابندا زعامة كتيبة um-iBUTHO KHULUTSHANE التى شاركت فى حرب المهاجرين البوير، ثم تولى رئاسة كتيبةUMkhulutshane iButho والتى ضمت ثمانية من ابناء الملك، ساند منيامانا الأمير ستشوايو خلال الحرب الاهلية الثانية ضد أخيه مبويازى، ومع= =إعتلاء ستشوايو الحكم عينه مستشاراً رئيساً(رئيس وزراء) ، كان منيامانا من اثرياء الزولو الذين يملكون قطعان كبيرة من الماشية ، كان رجل سلام حيث رفض دخول الحرب امام البريطانيين لكنه رغم هذا أدى واجبه خلال تلك الحرب حتى استسلامه ١٨٧٩، ورفض تولى أى منصب معين من خلال البريطانيين ، كان منيامانا من الزولو البارزين بالمطالبة بعودة الملك الاسير ستشوايو لزولولاند ، وعرف كمحارب شجاع خلال الحرب الاهلية الثانية وحتى موت ستشوايو وتعيين ابه دينزلو ، ظل منيامانا مستشار للملك فى عهد دينزلو والذى عارض دينزلو فى التحالف مع البوير مما يكلفه ارض الاجداد ، رضخ منيامانا للضم البريطانى ١٨٨٧ لتهدئة الاضطربات بزولولاند ، تم الانقلاب على منيامانا خلال ثورة الايثوسو حيث اصبح هو واتباعه هدفاً لقوات دينزلو ، لكنه شكل قوات عرفت باسم قوات منيمانا المساعدة AUXILIARIES S'MNYAMANA . لمساعدة البريطانيين لقمع هذا التمرد

٥٣ () C.O.879/10. African,No 103 Report by The Secretary of Native Affairs ,Natal,On The Question of the Dispute about Territory Between The South African Republic and The Zulus,Oct.1876 ,PP.1-5

٥٤ () Ibid.

٥٥ § السير هنري بولوير (١٨٣٦-١٩١٤) تولى عدة مناصب بالمستعمرات البريطانية، خدم كنائب حاكم لمستعمرة ناتال من سبتمبر ١٨٧٥-١٨٨٠، كان اهتمام بولوير خلال خدمته بناتال منصب على صيانة سلام وامن المستعمرة فعمل على تفادى الحرب على زولولاند ،وتدخل لتشكيل لجنة الحدود ١٨٧٨ لحل النزاع بين الزولو والبوير ، تولى هنرى بولوير منصب حاكم ناتال مرة اخرى فى ١٨٨٢حيث عارض عودة ملك الزولو ستشوايو الى زولولاند خوفا من تعرض ناتال للاضطرابات ، عين فى ١٨٨٣ كمفوض خاص لشئون الزولو لكنه فشل فى

الحدودي والذي كان يزعجه الأمر وموقف فرير منه ومن المملكة[٥٦]، حيث عين بولوير لجنة أيدت ودعمت موقف الزولو وتم إعلام فرير بها في يوليو ١٨٧٨ ولكنه أمر بعدم إعلان نتائج اللجنة لمدة خمسة أشهر، حيث كانت حوادث الحدود والتوتر تهب على زولولاند، وقد احتجت وزارة المستعمرات على نهج فيرير العدواني وإخفاء المعلومات التفصيلية عنها. حيث كان فرير مصمماً على تسوية مسألة خطر الزولو على جيرانهم من البيض[٥٧].

تبنى فرير مطالب بوير الترنسفال[٥٨§] حيث رأى فرير أن هذا قد يحمل البوير على الاستكانة والهدوء كما يمكن اتخاذ هذه المطالب كذريعة لبدء الصراع مع الزولو فأحال الأمر إلى لجنة الحدود والتي سبق وأن عينها حاكم ناتال، توقع فرير أن يكون الأمر لصالح الترنسفال مما يحبر ستشوايو للدفاع عن أرض أجداده، لكن اتخذت اللجنة قرارها على نقيض توقعات فرير حيث لم تجد اللجنة أي حق لادعاءات البوير وأوصت بإعادة كل المناطق المدعي عليها أوتراخت Utrecht)) إلى الزولو وهو ما أعطاهم أكثر مما يتمنون[٥٩] ،رغم فشل مساعي فرير الأولى في إرغام الزولو على الحرب بأي وسيلة لتتويج انجازاته المهنية وتذليل العقبات أمام قيام اتحاد جنوب إفريقيا، إلا أنه بدأ سلسلة من المراسلات الرسمية لوزارة المستعمرات يصف بها الزولو ومليكهم بالوحشية وأن ستشوايو وجيشه كانوا ماكينة قتل بشرية وأنه يحكم شعبه بالاستبداد [٦٠] وأن عمليات الإعدام تجري دون محكمة، كانت المعلومات التي يتلقاها المسئولين بلندن مبالغ فيها فقد كانت تقارير المسئولين

منع الحرب الاهلية بزولولاند ، انهى عمله بناتال فى ١٨٨٥ ، وتقاعد لينهى سيرته المهنية فى ١٨٩٢.

٥٦ () C.O.879/10. African,No 103 Report by The Secretary of Native Affairs ,Natal,On The Question of the Dispute about Territory Between The South African Republic and The Zulus,Oct.1876 ,Extract From Message of The King of The Zulus To The Lieut-Governor of Natal ,Dated Nov.11,1875 PP.17-20

٥٧ () J.Guy: The Destruction of the Zulukindom.pp92-73-
- Le Cordeur: op.cit.p220.

٥٨ § أراضي المنطقة الشرقية من نهر الدم Ncome.

٥٩ () Morris, Donald: op.cit.p215-217.

٦٠ () J. Guy: The Invasion of Zulu.p.10.

البريطانين والتجار والمبشرين[٦١§] كان لهم مصلحة في تشويه سمعة ستشوايو الذي ١ان يقف أمام مساعيهم في أرض الزولو وقد راجع المبشر كولينزو-COLENSO, JOHN WILLIAM[٦٢§] تلك الشهادات والتقرير واعتبرها غير موثوقة وقد زاد هذا العداء بين ستشوايو والمنصرين لدورهم في تشويه صورته[٦٣] وهو ما اشعر العديد من زعماء وشيوخ القبائل الإفريقية ضرورة الوقوف أمام التهديدات التي تواجههم وتهدد بجرف معتقدات وتراث الآباء والأجداد بتوغل السلطة البيضاء إلى أراضيهم[٦٤].

حول فرير خلافات حدودية بسيطة إلى ذرائع للمواجهة، استغل فرير أحداث العنف الحدودي في ١٨٧٨[٦٥§] كإنذار لتسليم الزعيم ٍMEHLOKAZULU kaSIHAYO[٦٦] وأولاده خلال عشرين يوماً، وتقديم غرامة باهظة بلغت ستمائة رأس ماشية، وتفكيك جيش الزولو وهجر النظام العسكري الذي يتبناه الزولو، كما

٦١ §بدأت الصحف منذ ١٨٧٥ في تلقي تقارير المبشرين عن هجوم الزولو على محطاتهم وقتل رعاياهم الأفارقة، وقد بدأ المبشرين هذه الحملة المنظمة منذ النصف الثاني من ١٨٧٧ منذ تأكيد إشاعة ضم زولولاند حيث بذلوا قصارى جهدهم بأن يروجوا لانتشار عمليات القتل في زولولاند منذ ١٨٧٣ وأنهم يصلون من أجل الحماية البريطانية.

§Peter ,Colenbrander :an Imperial High commissioner and the Making of a War.p16.

٦٢

٦٣ () R.L.Cope: Written in Characters of blood? The reign of king Cetshwayo ka Mpande 1872- 9, Journal of African History Vol.36. No2, 1995,p253.

٦٤ () J. Guy: The Invasion of Zulu.p.10

٦٥ §محلو كازولو سيهايو ١٨٥٤- ١٩٠٦ الابن الاكبر للزعيم kaXongo Sihayo زعيم شعب Qungebe ، كان سيهايو المرافق الشخصى للملك ستشوايو ، بدأت أزمة سيهايو مع فرار اثنتان من زوجات الزعيم مع عاشيقيهما إلى ناتال حيث لاحقهم أخو الزعيم وأبنائه بقيادة ابنة الأكبر mehlokozulu حيث أدركوهم على حدود ناتال وتم أعدامهم فور عودتهم ،ولم يدرك الزولو أن هذا جريمة بالقانون البريطاني، ماطل ستشوايو طلب السلطات البريطانية لتسليمه ووضعه تحت حماية waMswati Mbilini ، شارك سيهايو فى معارك ايساندلوانا وخامبيلا ويولندى ، تم تسليمه للسلطات البريطانية عقب الحرب لكن تم اطلاق سراحه، كان ايضا من المساندين لتمرد اليوثوسو ، ومن المشاركين فى تمرد بامبثا حيث لقى مصرعه خلال معركة Gorge Mome فى العاشر من يونيه ١٩٠٦.

٦٦ () Peter, Colenbrander: op.cit.p15

يجب على ملك الزولو قبول مندوب سامي في أرضه كما زاد بأن يكون رعاياه في حرية في الزواج عند سن البلوغ ولا يجب التعرض للمبشرين ورعاياهم من الزولو المتحولين للمسيحية وقد وقعت هذه الإنذارات باسم حاكم ناتال ولم يكن باستطاعة أي ملك زولوي قبول هذه الشروط ولو قبلها لأسقطه أفراد العائلة المالكة رغم إدراكهم الكبير لتفوق السلطات البريطانية [٦٧].

كانت شروط فرير التعجيزية مكروهة ومخزية بل ومشينة لأنها تعني تدمير المملكة واستقلالها، ورغم هذا حاول ستشوايو حل الأمر بإرسال رسالة بأنه سيعيد الرجال وسيدفع الغرامة وناشد السلطات البريطانية لعدم اتخاذ أي إجراء تجاه المملكة حتى جمع الغرامة ولو تجاوز الأمر مدة الإنذار، تم اعتبار موقف ستشوايو مراوغ[٦٨§] فتم رفض طلبه وتلقى إنذارا نهائياً بتنفيذ المطالب وإلا أن القوات البريطانية ستتقدم لحدود الزولو نهاية العشرين يومًا لكنها لن تتقدم حتى مرور الثلاثين يوماً[٦٩].

صبغ فرير سياسته العدوانية تلك بالنزاهة ودفاعه عن سياسته نحو الزولو خاصة أمام رؤسائه الذين لم يشاركوه حماسه في تدمير مملكة الزولو ، فقد كان كل ما يريده كارنافون محمية وامتلاك الساحل لمنع تطلعات البوير إليه ولم يكن يمر بخاطره هذا الإلحاق القسري، خلف كارنارفون السير مايكل هيكس بيتش Sir Beach Hicks Edward Michael[٧٠§] وأعلن عن موقفه الكاره لهذه الحرب و احتمالية وقوعها، ولكن فرير تابع مبادرته هذه للنهاية ولم يتلقى هيكس إلا النسخة

٦٧ () D. Clammer: The Zulu War, Johnnesburg,1973,p.29.
-Morris,Donald:op,cit,p225-229

٦٨ §كان هناك صعوبة في التواصل بين المملكة والمسئولين البريطانية خلال تلك الفترة التي تفيض فيها الأنهار وتتقطع الطرق والمواصلات.

٦٩ () هشام محمد: سبق ذكره، ص٢١١- ٢١٤.
- Eric,Walker :Cambridge History,pp.484-486.

٧٠ §مايكل ادوارد هيكس ١٨٣٧ – ١٩١٦ كان من السياسين المحافظين اصبح عضوا بالبرلمان فى ١٨٦٤ ، ثم اصبح وزيرا للمستعمرات فى ١٨٧٨- ١٨٨٠ ، وقد ورث خطط سلفه كارنارفون فى التخطيط لقيام اتحاد جنوب افريقيا لكنه كان معنى بسياسة حكومته فى تفادى السياسات الامبراطورية المتهورة خاصة مع وجود حرب مرتقبة بافغانستان وعلاقات متوترة مع روسيا ، رغم سياسته الواضحة لم يستطع هيكس وضع حد لسياسة بارتل فرير فى ارغام بريطانيا على دخول حرب الزولو ، شغل ثلاث حقائب وزارية وتقاعد فى ١٩٠٦.

النهائية من الإنذار في ٢ يناير ١٨٧٩ حيث مضى أوان تجنب اندلاع الحرب[٧١]

حاول فرير إثبات صحة سياسته بالإشارة إلى اقتناء الزولو لثمانية وعشرين ألف قطعة سلاح ناري خلال فترة السبعينات من القرن التاسع عشر رغم منع الزولو من حيازة الأسلحة بالمستعمرة إلا بتصريح رغم شك المسئولون البريطانيون في قدرة الزولوليس فقط على الحصول على تلك الأسلحة بل حيازتهم على المواد التي تساعدهم على صناعة البارود.[٧٢]، وتخيل فرير أنها ستعزز من ثقة الزولو وستحرضهم على حرب البيض مثلما فعل البابيدى Bapedi[§٧٣] في حربهم الأخيرة مع الترنسفال والتي سيكون لها تأثير مماثل ، وسيشجع التحالف بين القبائل ضد الرجل الأبيض، وأن ستشوايو سيكون زعيم هذه التحالف على الرغم من كل التقارير والمؤشرات كانت تؤكد أن الزولو لن يبدأو الهجوم، كما أن حاكم ناتال كان يعتقد أن ناتال لم تكن في أي خطر من هجوم الزولو وأنه يمكن تجنب هذه الصدام، لكن كان إصرار فرير وثباته على موقفه من الزولو كان متعمداً وغريباً، لكن هيمنت مبادرات اتحاد جنوب إفريقيا منذ ١٨٧٤ والتي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمملكة الزولو واستمرارها[٧٤] فنجاح الزولو في مقاومة رياح التغيير الآتية من الجانب الأبيض جعل من الضروري غزوها بالآلاف من الجنود وبأحدث أسلحة [§٧٥] ذلك العصر[٧٦] ولتبرير إبادة تلك الأمة وتدميرها كان لابد من تشويه صورة

---

٧١ ()D. Clammer: op.cit.p.29.
- S.J.Mapholala: The Chaos.p.22.

٧٢ () C.O.879/16. African,No 200, African Arms Question,pp.1-2,10

٧٣ § اندلعت الحرب بين شعب البيدى وبوير الترنسفال فى مايو١٨٧٦ ، كان يحكم شعب البابيدى منذ ١٨٦١ سيخوخان woaSekwati Sekhukhune (١٨١٤- ١٨٨٢)، كانت نتائج الحملة البويرية مخزية فى فبراير ١٨٧٧ مما شكل ذريعة لالحاق البريطانى للترنسفال فى ابريل ١٨٧٧ ، تابعت بريطانيا حملتها على البابيدى لكن لم تستطع تحقيق شيء، ثم تم انهاء أمر البابيدى على يد السير جرانت ويلسلى وهزمهم فى سبتمبر ١٨٧٩.

٧٤ () Peter, Colenbrander: Op, cit.pp.17-18.

٧٥ §كان أغلب هؤلاء الجنود البريطانيين من الطبقة العاملة من أجهل وافقر الطبقات في بريطانيا.

٧٦ () C. Barnet: Britain and Her Army 1509- 1970, A Military, Political and Social Survey, London, p313.

المملكة وملكها وتحريف تاريخها وطمس حقيقة أن الزولو كانوا يدافعون عن أنفسهم وعائلاتهم وناضلوا من أجل استقلال أرض أجدادهم [٧٧]

تزامن الغزو البريطاني لزولاند مع مهرجان «القطفة الأولى umKhosi[§٧٨]» حيث تجمع الجيش الزولوي بأكمله في الكرال الملكي باولندي Ulandi عاصمة الزولو، وقد قرر ستشوايو المقاومة وكان هدفه دفاعياً بحتاً لرد الهجوم البريطاني وإعادتهم إلى مائدة المفاوضات،لذا فقد وجه جيشه بعدم مهاجمة المدنيين من البيض بينما يمكن التعرف على الجنود من خلال زيهم العسكري[٧٩] دخلت القوات البريطانية إلى زولولاند في يناير ١٨٧٩ عندما رفض ستشوايو الخضوع والاستسلام لتكون النهاية للعلاقات الودية بين البريطانيين والزولو ونهاية المملكة التي بناها شاكا بتضحيات أبطال الزولو[٨٠].

دخلت القوات البريطانية إلى زولولاند في ١١ يناير ١٨٧٩ تحت قيادة للورد كلمسفود[§٨١] AUGUS- FREDERIC SIR ,CHELMSFORD THESIGER TUS، لتتوحد أمة الزولو بأكملها تحت قيادة ستشوايو، كانت معركة إيساندلوانا Isandlwana من أهم المعارك التي خاضها الزولو ضد بريطانيا، وكانت أعظم الانتصارات التي يفوز بها جيش إفريقي جنوب الصحراء ضد جيش

٧٧ () J.W.Colenso: What do The Lord require of us, Pietermaritz-burg, 1879,p.

٧٨ §umKhosi مهرجان القطفة الاولى وهو احتفال سنوى يقام اواخر ديسمبر اوائل يناير عندما يبدأ البدر بالتناقص حيث تتجمع الكتائب فى iKhanda او المقر الملكى حيث تقام مراسم وطقوس الى ارواح الاسلاف من أجل حمايتهم وحماية محاصيلهم من التأثيرات السيئة .

٧٩ () Omer,Cooper: op.cit.p115-

-محمد هشام سبق ذكره، ص٢٣٦- ٢٣٩.

٨٠ () Peter, Colenbrander: op.cit.p17.

٨١ § THESIGER AUGUSTUS FREDERIC SIR ,CHELMSFORD : اللورد كلمسفورد فى ١٨٢٧- ١٩٠٥ خدم كلمسفورد فى حرب القرم (١٨٥٥-١٨٥٦) وفى خلال تمرد الهند (١٨٥٨) ، شغل مناصب عدة بالهند خلال السنوات الستة عشر التالية لوجوده هناك حتى أصبح قائد مساعد فى الفترة من (١٨٦٩- ١٨٧٤) ، كذلك اشترك كلمسفورد فى الحملة العسكرية على الحبشة ١٨٦٨ ، عاد كلمسفورد فى ١٨٧٤ ، ليرقى الى قائد عام فى ١٨٧٧ ويتولى القيادة العامة لجنوب أفريقيا فى مارس ١٨٧٨، نجح كلمسفورد فى وضع نهاية لحرب الحدود التاسعة (الرأس) فى اغسطس ١٨٧٨ ، ثم استدعى لادارة عمليات غزو زولولاند حيث أقام مقره ببيترماريتزبرج بأكتوبر ١٨٧٨ ، ثم بدأ فى متابعة الغزو فى يناير ١٨٧٩ .

أوروبي، كانت شجاعة الزولو مطلقة(٨٢§) ولها الفضل في التغلب على أسلحة البريطانيين الحديثة، كان للمعركة وقع هائل في تاريخ وأحداث الجنوب الإفريقي ورغم أن مقاومة القوات البريطانية خلال معارك نفق روركي خفف من صدمة ووطء هزيمة ايساندلوانا وأنقذ سمعة كلمسفورد وبارتل فرير والجيش البريطاني والحكومة البريطانية، إلا أنه أحرج الموقف البريطاني في ناتال والرأس وأدى إلى مراجعة الموقف بكامله، والعمل على القضاء على ستشوايو الذي أعاد أمجاد شاكا وجرح كبرياء الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس (٨٣).

لم تكن إستراتيجية الزولو في القتال فعالة، حيث أن قوات الزولو لا تظل محتشدة عقب أي معركة ،بل أنها تتفرق وتعود إلى قراها وعشائرها لاستجماع قوتها وصيانة ممتلكاتها، أجبر هذا ستشوايو على تبني إستراتيجية دفاعية بإبقاء قوات الزولو داخل حدود زولولاند وعدم مهاجمة ناتال، وهو ما كان له تأثير كإرثي على الزولو حيث ترك ذلك فرصة للقوات البريطانية لالتقاط أنفاسها والاحتشاد للقتال مرة أخرى(٨٤). كان السبب الرئيس لسقوط الزولو هو نقصان التموين المنتظم فقد كانوا يعتمدون على ما يحصلون عليه بالميدان، كما التزم الزولو بطقوس حال سقوط أبطالهم مما يجعلهم يتركون الميدان لممارستها، كان الزولو في حالة استنفار وتوتر دائم إذا كانوا يعودون للاطمئنان على ممتلكاتهم حيث كانوا يفتقدون الأمان. (٨٥)

على الجانب الآخر فإن القوات البريطانية كانت تعاني من بطء الحركة

٨٢ §لم يشترك الجيش الزولوي بأكمله في القتال، حيث انتهت المعركة ولم تشترك كتيبتين في المعركة فحاولوا إثبات شجاعتهم على الرغم من أن بعضهم كان متزوج بالفعل ولم يكن هدفه إثبات شجاعته للحصول على الأذن للزواج، بل كان هدفه الدفاع عن الأرض والاستقلال حيث كانت تعليمات ستشوايو لمحاربيه الموت في سبيل أرض الأجداد لأنه لا سبيل لغزو ناتال، وعندما اتجهوا إلى رورك رغم الخسائر الفادحة إلا أنهم لم يتوقفوا عن الهجوم.

٨٣ () Mothew Scott, Weltigi: Aftermath of the Anglo- Zulu war, USA, 2009,PP.34.

-Laband,John:op.cit.p231-232,241-242.

٨٤ () .Jeff. Guy: British Invasion.p.11

٨٥ () الشيخ عبد الرحمن عبد الله: أثر الأسلحة النارية في مجتمعات ج أ في ثلاثة قرون ١٧، ١٨، ١٩ دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مجلة كلية الآداب، جامعة سعود، السعودية ، مج ١٤، ١٩٨٧، ص٨٤.

نتيجة للأعداد والعتاد وهو أعاق سرعة دعم رجالها ضد مقاتلي الزولو، زاد من سوء الأمر سوء الأحوال الجوية نتيجة لمواسم المطر التي قطعت الطرق وعرقلت مسار القوات وأدت إلى إنهاك وموت حيوانات الجر على طول خطوط القتال، وهو ما أدى استنزاف تلك الحيوانات المحلية مع اشتداد طلب القوات البريطانية عليها، أدى بطء تحرك القوات إلى زيادة نفقات الحرب وازدياد حرج موقف السلطة البريطانية التي فقدت الثقة في قدرة فرير وكليمسفورد في وضع حد لهذه الحرب، تم تحديد سلطات فرير وتم استحداث منصب جديد بناتال والترانسفال عين فيه السير جرانت ويلسلي[٨٦§] Wolseley Joseph Garnetالذي امتنع عن التعاون مع فرير[٨٧]. أنهكت المعارك كلا الجانبين حيث أصبح الموقف عصيباً، فالزولو لم يتمكنوا من دخول أراضيهم وتهيئتها للزراعة مما جعلهم يواجهون المجاعات، بينما سعى البريطانيون لنصر حاسم لحماية سمعتهم السياسية والعسكرية وتجنب نفقات الحرب الباهظة [٨٨]. حيث حاول كلمسفورد محاولة هزيمة الزولو قبل وصول السير ويلسلي إلى زولولاند فحشد قواته وتحرك إلى المنازل الملكية Ulundi في يوليو[٨٩].

كان العامل الرئيسي الذي أدى إلى استسلام الزولو بعد معاركهم القاسية ، عدم إلزام البريطانيين الزولو بأي تغيير في نمط حياتهم حيث سمح لهم بالاحتفاظ بالأرض والماشية، كما لم يحملوهم في تلك المرحلة بالغرامات أو الضرائب [٩٠]. كان ستشوايو أخر ملوك الزولو المستقلين الذي وجد نفسه رغم عنه متورطاً في

٨٦ §تم تعيين جرانت فى منصب مستحدث وهو المندوب السامى لمنطقة جنوب شرق افريقيا فى التاسع عشر من مايو ١٨٧٩ لوضع حد لحماقات واخفاقات فرير وكلمسفورد وتم منحة سلطات عسكرية ومدنية واسعة ،كان لدى ويلسلي سمعة بأنه جنرال كفء عديم الرحمة يمكن الاعتماد عليه، وهو ما نلاحظه فى التسوية المريعة التى قسمت من خلالها زولولاند

٨٧ () Jeff, Guy: British Invasion, p11.

- Robert, Rodes: The British Revolution, London, 1976, pp.33-35.

٨٨ () Jeff, Guy: British Invasion, pp13-14.

٨٩ ()Mothew Scott, Weltigi: op.cit.p.34.

٩٠ () P.S.Thompson: Black Soldiers of the Queen, the Natal Native Contingent in the Anglo- Zulu War, University of Alabama Press, 2006,p.164.

سلسلة من الاضطرابات والمشاكل التي يصعب تجنبها مع الجانب البريطاني، مما أدى إلى الحرب وكفاح طويل في سبيل استقلال مملكته[٩١].

كانت تسوية زولولاند إجراءً متعجلاً وغير مدروس؛ حيث اعتقد المسئولون البريطانيون بجنوب إفريقيا إن تلك التسوية تعبر عن مصالح الزولو وتقضي على خطورتهم الداخلية والخارجية لكن مع مرور الوقت وفي أقل من عامين تبين لوزارة المستعمرات عبء تلك التسوية بل وكانت على الاستعداد التام لنبذ هذه التسوية فقد كان للجهل الثقافي بتلك الشعوب والتلاعب السياسي دور كبير في صياغة تلك التسوية، فويلسلي الطموح رأى كما رأى فرير من قبل زولولاند خطوة سياسية لمنصب أعلى فلم يكن صبوراً للبقاء في جنوب إفريقيا، وكان ممانعاً لمناقشة أي جزء من الاتفاقية وعمل على إخفاء انتقادات وتقارير أعضاء لجنة الحدود كان بعض الزعامات غير مناسبة لمناصبهم ولا تملك شعبية بين رعاياهم ولم تساعد على استقرار البلاد[٩٢]، وعندما بدأت معالم التسوية المتعجلة بالظهور ألقى باللائمة على أمة الزولو بأنهم يحجمون في الالتزام بشروط التسوية.

كانت التسوية الأصلية التي وضعها السير هنري بوللر والسير و ويلسلى تقسم زولولاند إلى أربع مناطق، لكل منطقة زعيم مستقل يكون له مستشار بريطاني لكن عدل ويلسلى عن هذا الاتفاق مع بوللر بعد أسر ستشوايو، وتحت تأثير مستشاريه وصل تقسيم زولولاند إلى ثلاث عشرة منطقة ومقيم واحد لكل تلك المناطق[٩٣] كان من الواضح تأثر ويلسلي بشيبستون الذي اقترح معظم أسماء الزعامات المعنية ولدفع هذه التسوية للتمام تعلل بأن زولولاند قبل شاكا كانت تعيش بأنحائها ثلاث قبائل قوية مستقلة (النديواندي Ndwandwe- الماتيتوا Mthethwa- الزانجو) وقد دمجهم شاكا قهراً في مملكته وهؤلاء يجب أن يتم تمثيلهم عند إعادة توزيع الأراضي[٩٤§].

٩١ () D.H. Reader: Zulu Tribe in Transition the Makhanya of Southern Natal, 1966, p.17.

٩٢ () C.O.879/96.Confidential African),No 307,General view of zulu Affairs 1879-1885.P. 1.

٩٣ () Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom.p.49- 101.

٩٤ §يفهم من إعادة بعث الزعامات التي أخضعها شاكا هو رغبة تلك السلطة في تحطيم

أعلنت اسماء الزعماء المعينين الثلاث عشر في سبتمبر ١٨٧٩، وكان على هؤلاء توقيع التسوية بشروطها كاملة، بإحترام حدودهم الجديدة والتخلي عن النظام العسكري الذي يتبنوه، كما يجب عليهم عدم منع رعاياهم الذين يرغبون بالعمل بأجر بالمستعمرات المجاورة، كما يجب عليهم عدم التورط في استيراد الأسلحة أو التجارة بها، وعدم معاقبة رعاياهم دون محاكمة ودعتهم للمحافظة على السلم العام[٩٥].

قطعت حدود المملكة الجديدة ومناطقها الثلاث عشرة المجموعات السياسية والاجتماعية المتجانسة التي سبق ودمجها الزولو من قبل، فأعضاء العشيرة الواحدة تم وضعهم تحت سلطة سياسية مختلفة خارج مناطقهم وربما تحت زعامة رئيس مناوئ ومنافس لهم بل أن لجنة الحدود طلبت من هؤلاء لو أن هناك أي اعتراض على زعيم معين فعليهم الانتقال إلى أرض زعيم آخر، غير مكترثين بأن الزولو مرتبطين بأراضيهم ومناطقهم باعتبارها أرض الأسلاف التي حصلوا عليها بالدم ،مما جعلهم غير راغبين في الانتقال لمنطقة أخرى تاركين منازلهم وأن خضعوا لحاكم غير مرغوب فيه.

لم يعترف معظم أعضاء البيت الملكي بهذه التسوية ودعموا ورثة شاكا، فالكثير من الزعامات ذات الشأن والمنزلة وجدوا أنفسهم في مكانة أقل وتحت زعامات كانت تابعة لهم من قبل، وقد عرض ويلسلي تعيين مينامانا مستشار ستشوايو وأكثر الرجال تأثيراً في زولولاند على منطقة جنوب هامو، وقد رفض مينامانا الأمر مما أشعر ويليسلي بالإهانة. [٩٦]

وبهذا وضع ويلسلي بذور نزاعات مريرة استمرت لسنوات، حيث أدان الكثير هذه التسوية لطبيعتها الخبيثة بوضع الزولو في مواجهة بعضهم البعض لضمان الاستقرار البريطاني دون تكلفة أو مسئولية ، كانت بداية بوادر الحرب

تماسك المملكة وعدم إعادة توحيدها ثانية تحت حكم زعيم واحد.

٩٥ () R.E, Garden: Shepstone, the Role of The Family in History of South Africa 1820- 1890, Cape Town, 1968,p. 26.

- Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom, pp93- 94.

٩٦ () Ibid: pp 98- 101.

الأهلية لتدمير البيت الحاكم والمملكة [٩٧].

رابعاً -الحرب الأهلية في زولولاند (١٨٧٩-١٨٨٤).

لم تدمر حرب الأنجلو- زولو مملكة الزولو تماماً، لكن ساعدت عواقبها على تفتيت وتقويض تماسكها الاقتصادي والاجتماعي للقضاء عليها تماماً تمهيداً للطريق أمام قيام اتحاد جنوب أفريقيا ، فعملت بريطانيا على تقسيم المملكة إلى ثلاثة عشر إقليماً يحكم كل إقليم زعيم معين من الحكومة البريطانية لتمثيل بطون وعشائر الزولو.

لم تكن الحرب الأهلية أمر غير متوقع أو مفاجئ للزولو،بل كان بديهيا نتيجة لهذه الترتيبات البريطانية المدمرة ، خاصة أولئك الذين اعتنقوا النظم الزولوية القديمة ومؤيدي البيت الحاكم والمعروفين Usuthu وزعيمهم مستشار الملك الأمير ندابوكو umNtwana kaMpande Ndabukoشقيق الملك تنازعوا مع الزعماء المعينين الذين كان ولاؤهم لمن عينوهم، ومع اشتداد الصراع بينهما تزايد خطر الفوضى بسرعة بالغة ولم يكن هناك بد للسيطرة على الوضع المتفجر بزولولاند سوى إعادة سيتشوايو، حيث أقترح حاكم ناتال السير إيفلين وود Sir Wood Evelynأعادته للعرش[٩٨] لاستعادة النظام بعد أن بلغت الاضطرابات مدى كبيراً[٩٩]، أدرك البريطانيون مع استفحال الوضع بزولولاند أن تسويتهم لم تكن قابلة للتطبيق والاستمرار، تزامن ذلك مع تشجيع القس كولينزو وابنته لستشوايو لمناشدة الملكة العودة للحكم.

انشغل الزولو بعد مغادرة القوات البريطانية أراضيهم في سبتمبر ١٨٧٩ بإعادة تهيئة وتنظيم حياتهم وأعمالهم الضرورية المرتبطة بموسم المطر وبذر بذور

٩٧ () Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom, pp.103-105.

٩٨ () C.O.879/96.Confidential African), No 307, General view of zulu Affairs 1879-1885.P. 1.

٩٩ () آدوا بواهن: تاريخ إفريقيا العام افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠- ١٩٣٥، المجلد السابع، الفصل التاسع د .شانايوا ،المبادرات والمقاومة الإفريقية في إفريقيا الجنوبية ،ص٢١١.

العام الجديد، فقد عقب الانسحاب البريطاني تشويش كبير بين الزولو، فالأمر كان مقلقاً وغير مفهوم خاصة عقب تلك الخسائر الفادحة التي أصيب بها الجانبان من أجل الدفاع عن أو غزو زولولاند، ترك ذلك الزولو في مواجهة التجار المغامرين ومزارعي الحدود يتلاعبون بهم ويؤججون خوفهم بأن البريطانيين سيستولون على ماشيتهم، أو بالتظاهر بصفة مسئولين حكوميين واقنعوا الكثير من الزولو بالانشقاق بقطيعهم عن المملكة بل وابتزاز الزعماء الأفارقة، كما أثقلت الاضطرابات والنزاعات بين الزولو والأعباء البريطانية المتزايدة كاهل الزولو، فبالإضافة إلى ضريبة الكوخ فرضت ضريبة على كل زوجة سواء شغلت كوخاً أم لم تشغله.

تختلف تفاصيل النزاعات الأولى التي أدت إلى الحرب بين اليوثوسو مؤيدي الملك وبين الماندلايكازي Mandlakazi بقيادة زيبهابو Zibhebhu inKosi kaMaphitha ودعم هامو inKosi Hamu kaNzibe، لكنها تتفق أن جميع الأطراف كانت تقاتل من أجل مسلمات تعتنقها، فندابكو وأخواته رأوا أنفسهم ورثة البيت الحاكم وإن أنكرت الحكومة البريطانية وتسويتها هذه الحقيقة ، وفي نفس الوقت فإن زيبهابو وهامو اعتبروا أنفسهم حكماً جديداً للسلطة الجديدة التي أعطتهم النفوذ والحكم على شعوب المناطق التي حكموها، أظهر هامو زيبهابو عدوانية وجشع تجاه الزعامات الوراثية القديمة والشعوب التي حكموها وكان لديهم تطلعات أعلى من السلطات الممنوحة لهم (١٠٠§).

قدم ندابكوا ومنيامانا وشينجانا kaMpande Shingana بيان إلى أوسبورن يلتمسون عودة ستشوايو الذي أسيئ فهمه وتمت معاملته بغير عدل، وقد أرسل البيان إلى حاكم ناتال الذي استشار شيبستون الذي سبق وتوج ستشوايو ١٨٧٣، ثم تم استدعاء ندابكو لمعسكر أوسبورن(١٠١§) MELMOTH OSBORN في

١٠٠ §كان الدافع لهذه التصرفات الجشعة فزيبهابو كان له صلاته التجارية مع Dunn وناتال وكذلك هامو الذي كان له أنشطته التجارية المرتبطة بالنقد والعملات المعدنية التي لم يعرفها الزولو من قبل، كما أن الاستيلاء على الماشية كان الغرض منها إعادة التوزيع بين الاتباع لكسب ولائهم.

١٠١ §OSBORN, MELMOTH (١٨٣٤-١٨٩٩) جاء اوسبورن الى ناتال فى عام ١٨٤٩ وانخرط فى خدمة حكومتها فى ١٨٥٤ ، اصبح قاضى مقيم بنيوكاسل فى الفترة من ١٨٦٧- ١٨٧٦ ، صحب ثيوفيليوس شيبستون الى الترنسفال فى ١٨٧٧ كسكرتير للشئون المحلية

نهلازاتشى Nhlazatshe حيث أعلمه المقيم البريطاني أن شكاواهم وبيانهم غير ذات أهمية، وأن مينامانا يجب ألا يلوم إلا نفسه لرفضه الزعامة المعروضة عليه في ١٨٧٩ وأن السلطات البريطانية لا تعترف به، اعتبر هامو وزيبهابو هذه الزيارة مخالفة ضد سلطاتهم، فقرروا معاقبة كل الذين زاروا ناتال بعدما علموا أن التماسات ندابكو ووفد الزولو قد تم رفضها، حاول ندابكو مرة أخرى رفع شكوى الزولو ضد تحرشات زيبهابو لكن رفض أوسبورن سماعهم وأخبرهم أن يرفعوا شكواهم لزعيمهم زيبهابو، لم ييأس ندابكو حيث طالب أوسبورن بتوقيع ترخيص مرور إلى ناتال لكنه رفض فحاول السفر بلا ترخيص لكنه عدل عن السفر واكتفى بإرسال رسالة إلى كولينزو.

زاد الموقف البريطاني المتعنت مع زعامات الزولو الوراثية الأمر سوء، فقد شجع هذا الموقف زيبهابو وهامو على الاعتداء على الذين حاولوا الشكوى ، فاستولى هامو على أعداد كبيرة من ماشية منطقة مينامانا في نوفمبر ١٨٨٠، تم التعامل مع شكاوى والتماسات الزولو بلا اكتراث وعدم إرسالها للندن وهو ما كان مقدمة لاندلاع مناوشات بين الزعامات القديمة والمعينة(١٠٢).

زاد التوتر في زولولاند خاصة في مناطق زيبهابو وهامو بسبب جشعهم و استيلائهم على ماشية منافسيهم وطرد بعض القبائل والبطون من مناطق أقامتها، كان الدافع لهذا الجشع الثقة في ردة فعل السلطات البريطانية تجاههم، لكن وجه السير هنرى بولور أوسبورن بإنذار هامو للتوقف عن أفعاله وتمكين أنصار الملك من اليوثوسو للعودة إلى أوطانهم وطلب منهما حضور تحقيق ومواجهة ندابكوا وزيدوا kaMpande Ziwedu حيث نوى اوسبورن وضع ترتيبات لإعادتهما لأراضيهما التي طردوا منها من منطقة زيبهابو(١٠٣)، وطالب أوسبورن كلًا من زيبهابو وهامو

، اصبح اوسبورن مقيم بريطانى بزولولاند من مارس١٨٨٠ وحتى ديسمبر ١٨٨٢، ثم مفوض مقيم بمنطقة الاحتياط بزولولاند فى ابريل ١٨٨٣ ، ثم اصبح مفوض وقاضى مقيم لزولولاند فى ١٨٨٧ ، ومنذ تعيينه كان اوسبورن يسير على خطى استاذه شيبستون فى ترسيخ قاعدة الحكم غير المباشر بزولولاند من خلال القضاة البريطانيين ، ظل اوسبورن فى منصبه كمفوض مقيم حتى تقاعده فى ١٨٩٣.

١٠٢ .Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom.pp138-143()

١٠٣ Mr. Commissioner Osborn as one cause of confusion in Zulu()

التوقف عن أعمالهما العدائية ضد اليوثوسو، ساد بعد هذا هدوء نسبي بشمال زولولاند، كان للزولو إيمان في قيمة التحقيقات والقضاء وأن الشكوى المستمرة يمكن أن تسوى نزاعاتهم ويمكنهم من خلالها إقناع الرأي العام الأبيض بظلم الرؤساء المعينين، وقد أحضر كل طرف من الأطراف شكواه وشهوده[١٠٤§]، ويبدو أن حكم أوسبورن في ظل أوضاع المنطقة ومقتل كولي Pomeroy .G Colley [١٠٥§] على يد البوير كان في صالح هامو وزيبهابو ، حاول أوسبورن إلصاق التوتر بميناماناً لرفضه تسليم الماشية إلى هامو وبالأطراف التي سبق وعاقبها هاموا والتى كانت تتحدى الزعامات المعينة وكان لابد له من معاقبتها. [١٠٦]

كان اجتماع نهلازاتشى في ٣١ أغسطس ١٨٨١والأحداث التي ترتبت عليه، يعتبرها اليوثوسو بداية الحرب الأهلية، فعلى الرغم من تعاون اليوثوسو مع المسئولين البريطانيين ألا أنهم انحازوا إلى صنائعهم من الزعامات المعينة (زيبهابو-هامو-دوون) ،بل طلبوا من الزعامات القديمة التي اضطهدها هامو وزيبهابو مغادرة أوطانهم إلي منطقة دوون الذي لم يكن من الزولو، سعى هامو وزيبهابو لاستغلال الوضع فعقب الاجتماع افتعلا المناوشات مع ندابكو وزويدوا kaMpande Ziwedu واستولوا على ماشيتهم حيث فرت جماعات ندابكو إلى «إفونا Ivuna." منطقة منيامانا حيث أعطاهم الحماية وكان من بين هؤلاء اللاجئين نساء العائلة المالكة وأخو الملك وقد أنهى زيبهابو الأمر قبل عودة ندابكو ودينزلو وزويدوا من اجتماع نهلازاتشى.

7-8.P,(1892) ,Collection Office Commonwealth and Foreign ,affairs

١٠٤ §قدم منيامانا ٦٠ شاهد وأدلتهم، كذلك قدم هامو دفاعه عن اتهام ميناماناً له سرقة ٢٨٧٠ رأس ماشية منه ومن شعبه وقد شهد على ذلك خمسون شاهداً بالتفصيل ومنذ تعيينه، كما دافع ممثلو هامو عنه بأن مصادرة تلك الماشية كانت عقابا للزولو بمنطقته الذين اخفوا الماشية الملكية اثناء الحرب وأنه كان يمارس سلطاته التي منحتها أياه السلطات البريطانية بتسوية ويلسلي، وأن طرده Buthelezi واغارته كانت انتقامية أرغموه عليها، وقد واجهه ندابكو وزويدو بشأن استيلائه على ماشيته ارامل مابندا وفرضه غرامة على وفد الزولو الذين ذهبوا مع ندابكو لناتال.

١٠٥ § القائد العام السير جورج بوميروى كولى (١٨٣٥- ١٨٨١) وهو ضابط بالجيش البريطانى واصبح حاكم ناتال والمندوب السامى لجنوب شرق جنوب افريقيا فى ٢٤ ابريل ١٨٨٠ خلفا للسير جرانت ويلسلى ، لقى حتفه فى حرب البوير الاولى .

١٠٦ Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom, pp.148-() .154

كانت علاقة هامو بالاباكالوسى ABAQULUSI[§١٠٧] متوترة بعد اجتماع نهلازاتشي بعد هجوم الجانبين والإغارات المتبادلة بينهما ، ناشد هامو أوسبورن أن يمنحه السلطة لإبعادهم بعد أن أصبح محاط من مجموعات عدائية من الزولو (الكلوسى في شمال شرق منطقته وباثيليزى ولاجئ اليوثيوسو في الغرب) وقد هاجم هامو الكلوسى الذين كانوا يستعدون لمقاتلته فنجح في دحرهم في ٢ أكتوبر وهو ما أدى إلى تأهب سكان شمال الزولولاند لحماية النساء والأطفال وحماية مخازن الغلال من الهجوم والنهب المحتمل، كذلك هرب أتباع زيبهابو من المنطقة خشية الانتقام، وبدا أن زولولاند في طريقها للحرب الأهلية. طالب زيبهابو الأذن للدخول لمنطقة هامو وتطهيرها من الأعداء وطالب بمساعدة دوون، كما نقل اليوثوسو ماشيتهم إلى جنوب نهر مفلوزي الأسود استعداد للحرب الوشيكة.

منعت تلك الاضطرابات أوسبورن من إرسال رسل لإقناع الطرفين بالهدوء، فقد كان العنف الذي تلى اجتماع نهلازاتشي هزيمة مذلة له كخبير في الشئون المحلية فحاول تعليق فشله على المسئولين الذين عرقلوا مساعيه للحصول على السلطة للتدخل في شئون زولولاند.

يبدو أن ميزان القوة في تلك المرحلة كان بيد الاثيوسو الذي أيدهم عدد كبير من الزولو للدفاع عنهم ضد الزعماء المعنيين الجشعين، كما أن شباب الزولو كانوا يدعون للانتقام لكن زعماء الاثيوسو أبقوهم تحت السيطرة، حيث كانوا مدركين تماماً للضرر البالغ الذي سيصيب الأمة لو اندلع النزاع في نطاق واسع بين الطرفين، فالتجارة ظلت معلقة لشهور، كذلك ظلت الحقول بلا زرع ولا حرث حيث كان الجميع يتحين اللحظة المجهولة التي ستندلع فيها المواجهات، حيث بدا أن المجاعة ستحدق بالجميع، وأن ستشوايو وعودته الدواء الشافي لكل هذه الفوضى.

---

١٠٧ § وقعت جماعة الابولكاسى تحت حكم وهيمنة ملوك الزولو المباشرة عند سيطرتهم على منطقة شمال غرب زولولاند ، اعتبر الابوكالسى انفسهم جماعة متميزة وشكلوا كتيبة عسكرية قوية فى جيش الزولو ، وكانوا الاكثر مولاة للبيت الحاكم ، وقد ائتمنهم الملك ستشوايو فى الدفاع عن شمال غرب المملكة خلال الغزوالبريطانى ، كان الابولوكاسى من القوة والشجاعة للتصدى للكولونيل هنرى ايفيلين وود وصد هجوم هنرى بوللر، شكل الابولكاسى مصدر قلق للسير جرانت ويلسلى بعد هزيمة الزولو بمعركة اولندى وظلوا يقتلون حتى جآت اوامر ستشوايو لهم بالاستسلام .

بعد زيارة وفد الاثيوسو لمدينة بيترماريتزبرج Pietermaritzburg في أبريل ١٨٨٢ أقنع بولور وزارة المستعمرات بأن إشاعات زيارة ستشوايو إلى لندن عملت على اندلاع العنف بزولولاند فوافق وزير الخارجية كمبرلي على تأجيل زيارة ستشوايو للندن، ومع توعك ستشوايو [١٠٨§] خشيت الحكومة من إحراج موقفها بموته بمحبسه، فأخبروه أن تأجيل الزيارة لتجنب أراقة الدماء بزولاند، وقد أشار كمبرلي أن تأجيل زيارة ستشوايو للندن لم تحرز أي تقدم في حقن الدماء والاضطرابات بزولولاند، وأجبر بولور على الموافقة على زيارة ستشوايو.

قابل ستشوايو وزير الخارجية كمبرلي في ١٥ أغسطس ١٨٨٢ حيث أخبره كمبرلي عن موافقة الحكومة البريطانية لعودته وفق شروط وترتيبات، بأنه سيستعيد سلطته فقط على جزء من زولولاند الذي سيقبل سلطته، وأن «محمية» ستقام وتخصص لهؤلاء الذين لا يتقبلون حكمه، وهو ما صدم «ستشوايو» لكنه خشى من الاحتجاج ، ثم أعلن في الاجتماع الثاني ١٧ أغسطس قبوله الترتيبات دون شكوى ما عدا أرض المحمية التي خشى أن تكون هذه الأرض استثناء من حكمه كجائزة «لدوون»، وعلى أثر هذا غادر «ستشوايو» «لندن» في سبتمبر ١٨٨٢ إلى مدينة «الرأس». [١٠٩]، أعيد ستشوايو في ١٨٨٣ حيث قلصت سلطاته بشدة ونفوذه إلا على بعض المناطق الصغيرة، محاط بالاعداء الذين يراقبون كل تحركاته، فهو لم يفقد نصف مملكته فقط بل أفضل مراعيها كما أرغمه اتباعه على التحرك إلى المنطقة المركزية للمملكة، وشغل زيبهابو أكبر خصوم الملك والمناصر للحكم البريطاني مناطق كبيرة من الأرض شمال ستشوايو حيث أبعد مناصري الملك من المنطقة التابعة له [١١٠].

وجد ستشوايو أن ميزان القوة قد مال بشدة لصالح خصومه ، وفي سبيل استعادة سلطته اندلعت الحرب الأهلية على الفور بين أتباعه من Usuthu وأعدائه من الماندلاكازي بقيادة زيبهابو (١١١) فأرضه الخصبة ذات المراعي قد نزعت

١٠٨ § عانى ستشوايو من أزمة قلبية.

١٠٩ ()Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom 219,225-226.

١١٠ ()هشام محمد محمد :سبق ذكره ،ص ٣٢٢-٣٢٣

١١١ () C.O.879/96.Confidential African),No 307,General view of

منه وأحاط به الأعداء، وأدرك ستشوايو مدى الضعف الذي ألم بسلطاته ومملكته خلال استقباله لبعض الزعامات المعينة مثل زيبهابو الذي أتى مصطحباً قوة مسلحة وقدم احتراماته لشيبستون دون الملك، كما تجاهل هامو ذلك الاحتفال(١١٢).

اندلعت الاضطرابات منذ شرع ستشوايو في إقامة عاصمة جديدة في موقع يولندي، حيث استدار أتباع الابولكاسى على أتباع هامو كما قامت عشائر اليوثوسو بمهاجمة قرى زيبهابو الذي قام بتجميع أنصاره من الماندلايكاري وطالب بتسليم المحرضين على الهجوم، لكن كانت قوات اليوثوسو تفوق قوات الماندیلاكازي بثلاثة أضعاف حيث انسحب زيبهابو إلى وادي يامسيب Umsebe مهزوماً لكنه هاجم القوات التي تبعته فانتصر عليها (١١٣). جرت مذابح وسفكت دماء بشكل لم يمر على زولولاند خلال حكم ستشوايو، قتل فيها أكثر من خمسين من قادة وسادة الزولو وأصيب فيها ستشوايو نفسه، حيث فر إلى غابة نكاندلا Nkandla في قرية نائية يحكمها زعيماً يدعي سيجاجاندا(§١١٤) Sigananada، حيث واصل زيبهابو حربه ضد اليوثوسو الذين تجمعوا شمال نهر مفلوزى الاسود والغابات استعداداً له ودفاعاً عن الملك الذي ظل في مخبئه حتى ١٥ أكتوبر ١٨٨٣.

كان من المستحيل تنصيب زيبهابو ملكاً على الزولو حيث لم تتقبله العشائر ولا القبائل الزولوية إلا إذا مات أو نفى ستشوايو وهو ما سيزيد من ثورة اليوثوسو ويعقد من الأمور، كان الحل الأمثل لتجنب كل هذا تنصيب الابن دينزلو خلفاً لأبيه وأن يخضع لوصاية زعماء الزولو ومنح كل الأراضي الموجودة شمال نهر مفلوزي الأسود لزيبهابو وهو ما لم يقبله هامو الذي لن يقبل العيش في ظل زيبهابو

zulu Affairs 1879-1885.P. 3.

١١٢ ()Gibson,T.Y:op.Cit,pp.239-245

١١٣ () هشام محمد أنور: سبق ذكره، ٣٢١- ٣٢٤.

١١٤ § كان سيجاجاندا شيخ طاعن فى السن وهو من القيادات المبجلة بين الزولو، له احترامه ومكانته بين الزولو ،كان من رجال الدولة القديمة ومؤرخ معاصر لتاريخ المملكة وملوكها ، حيث عاش شاهداً لكثير من احداثها الجسام منذ قيامها وأوج قوتها ثم ركوعها على يد الاستعماريين ، كان سيجاجاندا معرفة شخصية خلال حكم رؤساء الزولو السابقين تشاكا ودنجان و مابندا سستشوايو وكان حاضر بجنازة ناندى والدة شاكا ،كما خدم فى كتيبة regi- Mkutulshana ment الاخ غير الشقيق لشاكا وخليفته Dingan وكعضو فى هذه الكتيبة شهد مقتل بيت ريتيف وعصابته وواصل سيجاجاندا كفاحه بجانب ستشوايو الذى عينه فيما بعد كزعيم.

كما رفض حكم ستشوايو(١١٥). ساءت أمور اليوثوسو بموت ستنشوايو فجأة في أواخر ١٨٨٣ حيث مال ميزان القوة مرة ثانية وبشكل حاسم إلى كفة الزعامات المعينة وكإجراء يائس أخير لاستعادة السلطة قام الاثيوسو بتعيين دينزلو خلفاً لوالده ، ونأى الإنجليز بأنفسهم عن زولولاند في هذه المرحلة الدموية الحرجة.

كان التفاوض الذى أراده منيامانا مشكوكاً فيه بقدرته على مساعدة دينزلو فهو لم يكن بقادر على هزيمة زيبهابو بسبب اضطربات على حدود الترنسفال وكان واحداً من الأسباب التى جعلت البوير يتدخلون فى شئون الزولو وأرادوا إنهاء النزاع بين البيت الملكى وزيبهابو ولأسباب معقدة ففى ٢١ مايو ١٨٨٤وبحضور سبعة آلاف زولوى تم تنصيب دينزلو ملكاً للزولو ثم دخلوا بعدها بيومين فى إتفاق معه(١١٦) ضد زيبهابو مقابل مساحة من الأرض، ساعدت قوة بويرية تبلغ ستمائة رجل هاجموا زيبهابو وأتباعه الماندلايكازي في معركة تشانينى Tshaneni وألحقوا الهزيمة به وأخرجوه من أرض اليوثوسو كانت تكلفة هذه المساعدة فادحة الثمن حيث طالبوا بمناطق واسعة بزولولاند الغربية وطالبوا دينزلو بتوقيع التنازل عنها متوسعين من خلالها لساحل سانت لوشيا St. Bay Lucia وأطلق عليها الجمهورية الجديدة (١١٧) وعاصمتها فريهيد Vryheid والتي شملت كل المراعي الخصبة للمملكة، حيث وجد الآلاف من الزولو أنفسهم تحت حكم البوير ومنهم أتباع ومؤيدي الملك من اليوثوسو مثل شعوب الابولوكاسى مدلاوزى MDLALOSE وشعب إمجازينى Emgazini حيث أصبحوا مستأجرين وعمالاً في أراضيهم السابقة(١١٨).

رفض اليوثوسو ادعاءات البوير بأرض أكثر مما اتفقوا، كان حجم الفوضى بزولولاند يفوق الاحتمال وهو ما أدركه اليوثوسو والبريطانيين ، سعت بريطانيا للتدخل الحاسم حيث سمح لدينزلو بالاحتفاظ بسلطته على وسط زولولاند و أقر

١١٥ () هشام: سبق ذكره. ص٢٢٦- ٢٢٧.

١١٦ () S.J.Maphalala: The Chaos Caused by zibhebhu, pp.43-44.

١١٧ () D.R. Reader: op.cit.p.1718-

١١٨ () John, Goch: The Boer War, Direction, Experience and Image, London, 2013., p11.

البريطانيون البوير كمالكو الجمهورية الجديدة ،ووضعت منطقة محمية لهؤلاء الذين عارضوا حكم ملك الزولو ،وفي ١٨٨٧ وبطلب من الزولو قامت الحكومة البريطانية بإعلان الحماية على زولولاند نيابة عن الملكة حيث قرأ إعلان الحماية في إيشوى Eshowe أمام ألف وخمسائة من رجال وزعماء القبائل والعشائر عندما احتدم القتال بين دينزلو وزيبهابو(١١٩).

خامساً-إعلان الحماية على زولولاند ١٨٨٧.

فقد ناشد زعماء يوثوسو بقيادة ندابوكو وميناماانا عودة ستشوايو لكن بعد موته في فبراير ١٨٨٤، ناشدوا التدخل البريطاني لإيقاف العنف الذي عصف ببلادهم، حيث صرح كولينزو وزعماء يوثوسو أن أغلب الزولو يتمنى أن يحكمهم الملك، لكن مجموعة من المسئولين البريطانيين عملت على إخفاء هذه الحقيقة عن الحكومة البريطانية حيث كانوا يرفضون وبشكل متعمد رفع تقارير بحقيقة وجهات نظر الزولو والأحداث المندلعة في مملكتهم(١٢٠) حيث عارض حاكم ناتال بولوير عودة ستشوايو وعمل على استحالة عودته بتشويه صورته كملك حيث أثرت كراهيته لستشوايو على تقاريره التي قدمها إلى وزارة المستعمرات، وكذلك فإنه بعد موته وتولي ابنه دينزلو Dinuzulu kaCetshwayo واصل سلوكه العدائي، ورفض مجرد الخوض في مناقشة الشكاوي ضد الرؤساء المعينون(١٢١).

وفي محاولة دينزلو للانتقام لأبيه واستعادة الأرضي التي أخذها زيبهابو، تقبل مساعدة البوير كجده «مابندا» حيث نصبوه ملكاً للزولو وهزموا خصومه مدعين فرض السلام ومنع سفك الدماء على أرض الزولو(١٢٢)، وكانت ادعاءات أو مطالب البوير بالماشية والأرض تهدد بإفقار الأمة وابتلاعها أكثر من

---

١١٩ () D.R. Reader: op.cit., p.17.

١٢٠ ()Jeff, Guy: The Role of Colonial Officials in the destruction of the zulu kingdom,1979. P150.

١٢١ ()C. Ballard: The Political Transformation of Transfrontiersman.p. 318.

١٢٢ () C.O.879/22. African ,No 290 ,Recent Occurrences in Zululand,PP.1-3

زيبهابو(١٢٣) وقد عارض دينزلو ومستشاروه مطالبات البوير المبالغ فيها حيث ناشد ندابكو وشينجانا وميناماناالتدخل البريطاني، ومع رفض البوير لهذا التدخل تم الاتفاق على الحدود مع زولولاند ليقيموا جمهورياتهم الجديدة فى ٢٦ من اكتوبر ١٨٨٥(١٢٤) حيث أكملت لجنة الحدود عملها برئاسة أوسبورن في ٢٥ يناير ١٨٨٧.

حاول اليوثوسو الساخطون تقديم إلتماس ضد سلخ الكثير من أراضيهم وتغريب الشعب الزولوي إلى الجانب البويري مثل شعوب الابولكوسى، إمجازينى، الباثيليزى وغيرهم و الذين سيتحولون إلى عبيد كما يريدهم الجانب البويري وهو ما يرفضونه فتحركوا إلى أراضي الاحتياط ليزداد موقفهم بؤساً على بؤس(١٢٥)، ناشد وفد اليوثوسو نيابة عن منياماناوزعماء آخرين الحماية البريطانية ضد الأعمال العدائية للبوير، وحتى أوسبورن نفسه أدرك الحالة الحرجة للبلاد التي أرغمت الزولو لمناشدة ضم بلادهم مما أرغمه على دعم هذه المناشدة(١٢٦).

ومن جانبه فإن بولوير لم يسمح بهذا واعتبر ما يقوم به وفد الزولو تكديرا للسلم(١٢٧) ولكنه مع ذلك كان يساند ويدعم تدخل بريطاني فعال حيث اعتقد أن التدخل سيقلل من مساحة الأرض التى يطالب بها البوير منذ اتفاقية أغسطس ١٨٨٤ ويحفظ البلاد من أن يبتلعها جشع البوير ويحفظ للمحليين أرضهم، كما أن التدخل الفعال بضم البلاد ووضعها تحت الحماية سيحصر الأراضى ويحددها ويمنع البوير من شغل مناطق أخرى من زولولاند ، وأن من أهداف الضم إخضاع الزولو من كان تحت حكم البوير أو تحت حكم سلطاتهم للامبراطورية البريطانية(١٢٨)،

---

١٢٣ ()Shula Marks: Reluctant Rebellion, The 1906-1908,destur-bances in Natal ,London ,Oxford university press,1970,pp.89-90.

١٢٤ () Ibid.

١٢٥ () Laband , John, Rope of sand: The rise and fall of the Zulu Kingdom in the nineteenth century, Jo-.hannesburg, 1995, P.377

١٢٦ () Binns, C.T: Dinuzulu, London, 1968, p.72.

١٢٧ () Jeff, Guy: The Heretic.p.312.

١٢٨ () C.O.879/23. African, No 311 Confidential, Further Memo-randum on The Situation in Central Zululand Suggestions as To the

وهو ما انتقل إلى آرثر هافلوك(§١٢٩) Elibank Havelock Arthur Sir الذي أحال الأمر إلى المجلس التشريعي حيث كان رأي غرفة التجارة بديربان ضرورة مد السلطة البريطانية إلى كل زولولاند وهو ما تأخر كثيراً.

بدأت مساعي إلحاق زولولاند متى تم الإشارة إلى الوكلاء الألمان الباحثين عن حقوق الأرض والتنازلات والفرص بزولولاند، حيث اعتقد بولوير أن بيسمارك على وشك تكرار نفس اللعبة في جنوب غرب أفريقيا "نامبيا" وجعلها محمية ألمانية، مما رفع حالة الطوارئ بوزارة المستعمرات والرأي العام البريطاني بأن المصالح البريطانية بخطر، بدأ اللورد ديربي Derby(§١٣٠) التشاور مع وزارته لضم زولولاند، لكن بسبب السياسات الحزبية تم فقط ضم ميناء سانت لوشيا التي حاول الوكلاء الألمان ضمه مستندين إلى أن الميناء تابع لزولولاند المستقلة عن الإمبراطورية البريطانية(١٣١)، وتوقفت المساعي حتى عام ١٨٨٦ عندما تولى ستانهوب Stanhope وزارة المستعمرات(١٣٢)، استأنفت المفاوضات التي كان قد بدأها اللورد جرانفيل Granville، الذى طلب من البوير إرسال وفد للتفاوض

course which it will be most Advisable for us To take in That country under Existing circumstances , P.5

١٢٩ § السير أرثر اليينك هافلوك (١٨٤٤-١٩٠٨) خدم كحاكم لمستعمرة سيراليون وغرب افريقيا فى ١٨٨١ ، ثم عين كحاكم لناتال فى ١٨٨٦ ثم على زولولاند ، اتسمت ادارته بالانسانية ، وكان خطئه قبول نصائح شيبستون ومسئولى ناتال بشأن زولولاند مما قاده الى مجابهات مع ملك الزولو ومؤيديه من اليوثوسو ، وقد اقر بهذا الخطأ بعدم فشلت ادارته المدنية فى منع ثورة اليوثوسو ١٨٨٨، وقد حاول تجنب التدخل العسكرى مما جعله يصطدم بالقائد العسكرى Henry Smyth August ، غادر هافلوك جنوب افريقيا فى ١٨٨٩ ليتابع مسيرته المهنية كحاكم لسيلان ، مدراس ، وتاسمانيا(استراليا) .

١٣٠ § السير فريدريك ارثر ستانلى Stanley.A.F أو إيرل ديربى السادس عشر (١٨٤١- ١٩٠٨) كان سياسيا بالحزب المحافظ وخدم كوزير للمستعمرات (١٨٨٥-١٨٨٦) ثم حاكم لكندا ١٨٨٨-١٨٩٣.

١٣١ () C.O.879/22. African, No 294a Confidential, St. Lucia Bay and Zululand, Note By the German Ambassador and Memo Thereon, PP.1-2.

١٣٢ () Webb, C: Great Britain and the Zulu people 1879-1887,in Thompson ,L: African societies in southern Africa,London,1969,p

–S.J.Maphalala :Zulu relation ,p.21.

بشأن قضية إلحاق زولولاند، فشلت المساعي للاجتماع مع البوير لرفضهم مناقشة أي شيء يمت بصلة لاستقلال زولولاند أو حذف حدودهم معها.

أسفرت مفاوضات ١٨ أكتوبر ١٨٨٦ الاعتراف باستقلال البوير في معظم الأراضي التي أرادوها ما عدا سانت لوسيا وعلى الأقل تم ترك جزء من البلاد تحت سلطة الزولو الذين كانوا ساخطين لهذه الترتيبات، وفي ٤ ديسمبر ١٨٨٦ بدأت لجنة الحدود عملها وفي ١٥ يناير ١٨٨٧ أتمت عملها(١٣٣) وفي ٥ فبراير ١٨٨٧ استدعى أوسبورن قيادات الزولو ليعلمهم أن جزءاً من البلاد سيكون محمية بريطانية، وهو التدخل الخاص بأوسبورن نتيجة للسياسة البريطانية المترددة والضعيفة تجاه زولولاند ، وهو ما هز ثقة الزولو الذين بدوا للوهلة الأولى غير عابئين باعتبار أنفسهم تحت الحكم البريطاني(١٣٤).

قررت الحكومة البريطانية ضم زولولاند اعتماداً على المعلومات التي استلمتها من المقيم البريطاني أوسبورن، وأصبح حاكم مستعمرة ناتال السير آرثر هافلوك حاكم محمية زولولاند وعمل على مد قوانين ناتال إليها، وباستخدام سلطاته الجديدة عين ميلموث أوسبورن مفوضاً مقيماً وقاضي لزولولاند(١٣٥)، رفع أوسبورن العلم البريطاني في ٢٠ مايو ١٨٨٧ في إيشوى عاصمة زولولاند الجديدة ، لكن الواقع الذي تم رصده خيبة الزولو بعد سبع سنوات تأخير لم يعد أي شيء يجدي مع ضياع أوطانهم (١٣٦).

عقدت مراسم في ٢١ يونيو ١٨٨٧ لإعلام الزولو بوضع مملكتهم، حيث دعا أوسبورن زعماء الزولو حيث حضر عدد من الزعماء المعينين وغيرهم مثل

---

١٣٣ () Eduward Muntu Masina: op.cit.p305.

١٣٤ () Jeff, Guy: The Role of Colonial official, p.161.

١٣٥ () Zululand, the exiled chiefs, Natal, and the Colonial Office: 1893-5,.

.Foreign and Commonwealth Office Collection, (1895),p3

١٣٦ () J. Laband. Rope of Sand, P.379.

- Marks, Shula: Reluctant rebellion, 1906-1908, Disturbances in Natal, London ,Oxford university press,1970, PP.91- 92.

زيبهابو وجون دون، وغاب عن هذه الاحتفالية المأسوية دينزلو وندابوكو(١٣٧) وأعلنت القوانين والتعليمات التي تشكل ملامح إدارة زلولاند. حكم آرثر هافلوك البلاد بالمرسوم كزعيم أعلى، أنشئت المناطق القضائية المحمية إيشوى ونكاندلا Nkandla، نكوثو Nquthu ,Mthonjaneni، ندوندى Ndwandwe ومفلوزى Mflozi، كما عين القضاة (١٣٨).

كان غياب دينزلو عن المناسبات الرسمية خاصة مناسبة إعلان الحماية احتجاجاً حيث كان يشكو مر الشكوى حول إدراج أراضي أسلافه وشعبه إلى الجمهورية البويرية الجديدة ،ولا شيء في رأيه يدفعه لقبول هذا التوزيع الجديد والتغيير بزولولاند(١٣٩).

كان اختيار هافلوك لرجال إدراته بناء على تجاربهم في إدارة الأفارقة والقيادة العسكرية كما أنهم يتكلمون لغة الزولو بطلاقة وكانوا يمتازون بالصرامة والقسوة وكان معظمهم من مستعمرة ناتال، ومنذ البداية تصرفوا بحزم وعنف تجاه الزعماء الذين لا يتبعون الأوامر في مناطقهم المحددة(١٤٠) كان القلق من سلوك دينزلو وندابدكو في منطقة ندواندو حيث المنطقة القضائية للقاضي ريتشارد أديسن Richard Addisonالذي ذكر بأنهم يتحدون سلطاته، كما كان أوسبورن مرتاباً بزيارة دينزلو إلى فريهيد حيث يعيش معظم أتباع الملك وأكثرهم ولاء، حيث كان شبه متأكد بأن دينزلو يتعاون مرة أخرى مع البوير(١٤١)، كان زيارات دينزلو وندابكو إلى الجمهورية البويرية فريهيد تثير قلق آرثر هافلوك وتصرفاتهم المتحدية وموقفهم تجاه المفوض المقيم وطرق معاملتهم لرسله إليهم فاستدعاهم للعاصمة الجديدة إيشوى وهدد دينزلو إذا لم يحضر الاجتماع بالمحاكمة بتهمة الخيانة (١٤٢).

١٣٧ () Binns, C.T: Op, Cit, PP. 100- 101.
١٣٨ () Edward, Muntu Masina: op.cit.p.307.
١٣٩ () J. Laband. Rope of Sand.p.279.
١٤٠ ()J. Laband. Rope of Sand.p. 380
١٤١ ()Shula, Marks: Reluctant Rebellion,P.92
١٤٢ ()Edward, Muntu Masina: op.cit.p.309
S.J.Maphalala: Zulu relation. P.23.

سافر الحاكم في ٢ نوفمبر ١٨٨٧ إلى زولولاند لإعلام دينزلو وندابوكو شخصياً أن بيت شاكا قد انتهى تماما، كما عمل على عقابهم وتغريمهم لانشاطتهم المتحدية منذ إلحاق زولولاند إلى الحكم البريطاني، وبنهاية الاجتماع أعلن هافلوك إعلانا مستفزاً بعودة زيبهابو إلى منطقته التى كانت منطقة تعمل كاحتياط بجنوب زولولاند ومنعه من العودة إلى شمال المملكة وكان هذا على حساب كرالات اليوثوسو التى تم توجيههم لهجرها قبل مجيء زيبهابو(١٤٣§) وهو لاشك سيقود دينزلو للجنون والتمرد فمن أجل طرد زيبهابو تنازل عن معظم مملكته للبوير(١٤٤). تم نفى قادة اليوثوسو عقب تمردهم (ثورة اليوثوسو ١٨٨٨)(١٤٥§) بسبب الظلم الفادح الذى يتعرضون له نتيجة محاباة المسئولين البيض لزيبهابو والماندلاكازى حيث شنوا حربهم على زيبهابو وأتباعه، كان من زعماء التمرد اثنان من إخوة ستشوايو ندابكو وشينجانا ووريثه دينزلو وقد نفوا إلى جزيرة سانت هيلانا لقضاء فترة عقوبتهم بتهمة الخيانة العظمى حيث حكم على ندابكو بخمسة عشر عاماً وشينجانا باثنى عشر عاماً ودينزولو بعشرة أعوام وعوة زيبهابو إلى منطقة الاحتياط، هذه الترتيبات جعلت المفوض البريطانى فى خضم المشاكل حيث تبع زيبهابو أتباعه المتضورون جوعاً إلى أرض الاحتياط وخروج ثمانية وعشرين من رؤساء الكرالات(١٤٦) ورعاياهم البالغين ما يوازى ثمانمائة وستة عشر من أتباع

١٤٣ § كان أوسبورن يصر على عودته.

١٤٤ ()Jeff, Guy: The Role of British official. P.162.

١٤٥ § ثورة اليوسوثو ١٨٨٨ كان التعاون مع الادارة الاستعمارية اذلال لملك الزولو واتباعه من اليوثوسو ، وفى محاولة لكبح جماح اليوثوسو، اتخذت بريطانيا قرار كارثى عقب الالحاق فى نوفمبر ١٨٨٧ حيث قرروا اعادة زيبهابو العدو اللدود للملك واتباعه من اليوثوسو الى رئاسته السابقة فى ندواندو التى فر منها خلال الحرب الاهلية ، وزيدت منطقة زيبهابو لتشمل العديد من معاقل اليوثوسو ، مما ادى الى اثارة سخط دينزلو ومؤيديه خاصة ان ثمن محاربة زيبهابو كلفتهم الكثير من اراضى زولولاند التى تم التنازل عنها لحلفائهم من الماندلاكازى ، اعقب هذا القرار تمرد مفتوح منذ ابريل ضد القوات البريطانية وحلفائهم من الماندلاكازى ، كانت الغلبة فى كثير من المعارك والمناوشات لليوسوثو الى ان تم احراق بيوت اليوثوسو ووارسال الحملات العسكرية لاخضاع الجيوب الباقية فى ٢ نوفمبر رغم تواصل القتال مع الماندلاكازى ، استسلم اليوثوسو وتم القبض على الملك ورزعامات الزولو ومحاكماتهم بتهمة الخيانة العظمى ونفيهم الى جزيرة سانت هيلينا .

١٤٦ () C.O.879/30. African (South),No 373, Further Correspondence Respecting The Affairs of Zululand and adjacent Territories

اليوثوسو ومنذ ذلك اليوم بدأت صفحة أخرى في التاريخ الحزين لزولولاند(١٤٧).

لم تتحسن العلاقات البريطانية الزولوية حتى بعد عودة دينزلو من المنفي بعد عامين بشرط الموافقة على ضم زولولاند الى ناتال ، وصل لناتال في ٣٠ ديسمبر قبل عامين من اندلاع حرب البوير وعاش كموظف محلي حيث لم تعد زولولاند مملكة موحدة بل كانت تتألف من عدة مناطق متناحرة يحكمها زعماء معينين تحت إشراف الحكومة الاستعمارية (قضاة) (١٤٨)

,=

.No.41,Lord Knutsford To Sir A.E.Havelock - =

- Enclosure in No.17,Mr Osborn To Sir A.Havelock.P.25-26.

١٤٧ ()The Zulu impeachment of British officials in 1887-8: con-firmed by official records in 1892,Parliamentary Paper, C6,684, and other results of the Zulu Boundary Commission of 1891, Foreign 4- and Commonwealth Office Collection, (1892),p

١٤٨ ()S.J.Maphalala: Zulu relation, P.24.

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

أ - وثائق غير منشورة:

∑ C.O.879/10. African,No 103 Report by The Secretary of Native Affairs, Natal,On The Question of the Dispute about Territory Between The South African Republic and The Zulus,Oct.1876 .

∑ C.O.879/16. African,No 200, African Arms Question.

∑ C.O.879/22. African, No 290, Recent Occurrences in Zululand.

∑ C.O.879/23. African, No 311 Confidential, Further Memorandum on The Situation in Central Zululand Suggestions as To the course which it will be most Advisable for us To take in That country under Existing circumstances.

∑ C.O.879/30. African (South),No 373, Further Correspondence Respecting The Affairs of Zululand and adjacent Territories

∑ C.O.879/96.Confidential African),No 307,General view of zulu Affairs 1879-1885.

∑ Report by Shepstone, Printed for Parliament, 6 February 1875 [C. 1137], The original “terms of installation” are in V.78, Shepstone Papers, N.A.

ب - وثائق منشورة:

∑ The Zulu impeachment of British officials in 1887-8: confirmed by official records in 1892,Parliamentary Paper, C6,684, and other results of the Zulu Boundary Commission of 1891, Foreign and Commonwealth Of-.fice Collection, 1892

∑ Zululand, the exiled chiefs, Natal, and the Colo-,.nial Office: 1893-5

∑ Mr. Commissioner Osborn as one cause of confusion in Zulu affairs ,1892 ,lection Col- Office Commonwealth and Foreign

ثانيا- المراجع الأجنبية.

∑ A.Hattersely :The British Settlement of Natal ,A Study in Imperial Migration ,Cambridge

∑ Anne ,J.c .and Brown ,G.N :Africa ,in the Nineteenth and twentieth Centuries.

∑ B.A .Le Cordeur :Natal and Transkei to ,1879 in C. Sounders and Derricourt ,Studies in the History of the Transkei and Ciskei.1974 ,

∑ B .Mitford :Through the Zulu country: its Battlefields and its peoples ,London.1883 ,

∑ Binns, C.T :.Dinuzulu :the Death of the House of Shaka, London.1968,

∑ C .Barnet :Britain and Her Army ,1970 -1509 A Mili-

tary, Political and Social Survey, London.

∑ C.W.De Kiwie t: The Imperial Factor in South Africa, a study in Politics and economic, Cambridge, 1937.

∑ D. Clammer: The Zulu War, Johannesburg, 1973.

∑ D.C.F.,Moodie : John Dunn, Cetshwayo and the Three Generals, Pietermaritzburg ,1886

∑ D.H .Reader: The Zulu Tribe in Transition, The Makhanya of Southern Natal, 1966, New York.

∑ F.E.Colenso and E.Durnford: The Ruin of Zululand: an account of doings in Zululand since the Invasion of 1879, Vol. I, London, 1884

∑ Gibson j, Y :The Story of the Zulus, London,1911

∑ Golam, Daphna: Inventing Shaka, London, 1994.

∑ G, Russel: The History of old Durban and Reminiscences of an Emigrant of 1850, Durban, 1899.

∑ Hepple, Alex: South Africa, London, 1966.

∑ Jeff. Guy: The British Invasion of Zululand: Some thought for Century year.

∑ Jeff, Guy: The Role of Colonial Officials in the destruction of the zulu kingdom, 1979.

∑ Jeff, Guy: The Heretic.p.312.

∑ John, Gooch: The Boer, Direction, Experience and Image, London, 2013

∑ J.W.Colenso: What do The Lord require of us, Pietermaritzburg, 1879.

∑ Laband , John, Rope of sand: The rise and fall of the Zulu Kingdom in the nineteenth century, Johannesburg, 1995

∑ Monica Wilson and Leonard Thompson: The Oxford History of South Africa, Vol.2, 1969

∑ Morris Donald: The washing of the spears, the Rise and fall of the Zulu, New York.1986.

∑ Mothew Scott, Weltigi: Aftermath of the Anglo- Zulu war, USA, 2009

∑ Marks, Shula: Reluctant rebellion, 1906-1908, Disturbances in Natal, London, Oxford university press, 1970

∑ Omer, Cooper :History of Southern Africa, Cape Town,1994.

∑ Ormond, John: Boers and Britisher in South Africa, Chicago, 1900.

∑ Ogden,H.J:The War against the Dutch Republics in South Africa, Manchester, 1901

∑ Peter, Colenbrander: an Imperial High commissioner and the Making of a War.

∑ P.S. Thompson: Black Soldiers of the Queen, the Natal Native Contingent in the Anglo- Zulu War, University of Alabama Press, 2006.

∑ R.E, Garden: Shepstone, the Role of the Family in History of South Africa 1820- 1890, Cape Town, 1968.

∑ Robert, Rodes: The British Revolution, London, 1976.

∑ S.J. Maphalala: Zulu Relation with White during the Nineteeth Century: Abroad prospects, dlangezwo, High School.

∑ Soul, David: Zulu, Heroism and Tragedy of the Zulu War of 1879, London, 2004.

∑ Theal, G.M :Progress of South Africa in Century,Vol,X,London,1901

∑ Thompson, L.: The Political mythology of apartheid, New Heaven, 1989.

∑ Thompson, L: African societies in southern Africa, London.1969 ,

∑ Walker ,Eric :The Cambridge History of the British Empire ,Vol ,8 .London.1963 ,

∑ Walker ,Eric :A History of Southern Africa ,London, .1941

ثالثاً- الدوريات العربية والمعربة .

∑ الشيخ عبد الرحمن عبد الله: أثر الأسلحة النارية في مجتمعات ج أ في ثلاثة قرون ١٧، ١٨، ١٩ دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مجلة كلية الآداب، جامعة سعود، السعودية ، مج ١٤، ١٩٨٧.

∑ آدوا بواهن: تاريخ إفريقيا العام افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية ١٨٨٠-١٩٣٥، المجلد السابع، الفصل التاسع د .شانايوا ،المبادرات والمقاومة الإفريقية

في إفريقيا الجنوبية.

رابعا - الدوريات الأجنبية .

∑ the of Persistence The :MacKinnon .S Aran :1900-50 ,Africa South ,Zululand in Economy Cattle Canadian Revue Studies African of Journal Canadian .(1999) 1 .No ,33.Vol ,Africanis Etudes des

∑ Leapfrog- ,Authority Chiefly :MacKinnon .S Aran ,Zululand of Economy Political the and Headmen ging Af- Southern of Journal ,1930-1950 .ca ,Africa South Shula for Issue Special ,3 .No ,27 .Vol ,Studies rican .(2001 ,.Sep)Marks

∑ Frontier the ,1844 -1824 Natal :Charles ,Ballard 5.Vol ,History Zulu and Natal of Journal ,Interregnum .1982

∑ of Transformation Political The :Charles ,Ballard Zulu- in Dunn John of career The :frontiersman Trans Common- and Imperial of Journal the,1857-1879 land 7,1979,Vol,History wealth

∑ :Cetshwayo and Dunn John :Charles Ballard The in Power Political of Foundations material The His- African of Journal The ,1878 ,1837 ,kingdom Zulu 1.No ,21.Vol ,tory

∑ Campbell, Gwyn: Disease, Cattle and Slaves, the development of trade between Natal and Madagas-car, 1875- 1904, Journal of African Economic history,

No.19, 1990.

∑ David Lincoln: Settlement and Servilde in Zululand 1918- 1948, The International Journal of African Historical Studies Vol.28, No.1, 1998.

∑ J.Guy: A Note on Firearms in Zulu kingdom with Special Reference to the Anglo- Zulu War, 1879, Journ-.nal of African History, Xll,, 4,1971

∑ R.L.Cope: Written in Characters of blood? The reign of king Cetshwayo ka Mpande 1872- 9, Journal .of African History Vol.36.No2, 1995

خامسا- الرسائل الجامعية العربية .

∑ محمد هشام محمد أنور: مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوروبي ١٨١٦- ١٨٨٧)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٠

∑ نجوى محمد جمعة: مستعمرة ناتال تحت الحكم البريطاني ١٨٤٣- ١٩١٠، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠١٣- ص١٨٨.

سادسا- الرسائل الاجنبية .

∑ Jeff ,Guy :The Destruction of the Zulu kingdom :The Civil war in Zululand ,1884 -1879 Doctor of philosophy, London.1975 ,

∑ N ,Etherington :The Rise of the kholwa in South Eastern ,Africa ,African Christian Communities In Natal, Pondoland Zulu land , 1880 -1853,Doctor of philosophy ,Yale university.1971 ,

∑ Ntate ,Makeune : Historical Survey of the Development of Political Awareness among the Zulus ,Master of Arts, University Zululand.1989 ,